الوظائف التنموية لوسائل الإعلام في الدول النامية

أحمد عمر عبد الرسول
أستاذ مُساعد بقسم الإعلام / كلية العلوم الإسلامية / جامعة غرب كردفان

المستخلص:

هدف هذا البحث إلي إمكانية الاستفادة من وظائف الإعلام في تحقيق أهداف التنمية فى الدول النامية باعتبار أن التنمية لا تتحقق إلا بمشاركة كافة أفراد المجتمع في عمليات البناء والتغيير ، وأن هذه المشاركة لا تتم إلا بوعي الأفراد ، وأن وسائل الإعلام هي الأنسب للقيام بهذا الدور .

وخلص البحث إلي وجود جُملة من المُشكلات التي تُعيق ربط وظائف الإعلام بأهداف التنمية في مقدمتها عدم إشراك مُخططي الإعلام في عملية التخطيط التنموي وعدم الاستعانة بالمُخططين الإعلاميين عند وضع السياسات العامة والسياسات الإعلامية.

إلي ذلك أوصي البحث بضرورة الإهتمام الكبير بالإعلام ووضعه في قائمة الأولويات والتركيز علي الجوانب التوعوية في تحقيق رسالة الإعلام باعتبار أن التوعية هي الأساس التي تنطلق منها وظائف الإعلام ، بجانب ربط خُطة التنمية بخُطة الإعلام لأن مقومات خُطة التنمية هى نفسها مُقومات خُطة الإعلام .

الكلمات المفتاحية: وظائف الاعلام – التوعية الاعلامية – الخطة الاعلامية

Abstract

This research aims to access to jobs media in achieving development goals in developing countries, given that development can only be achieved with the participation of all members of the community in the construction and change, and that these may not only be done consciously individuals, and that the media are best suited for this role.

The research found a number of problems that hinder linking functions media development goals in the forefront of non-involvement of media planners in the development planning process and not utilize media planning when policy development and media policies

To recommend research need the huge interest in the media and put it on the list of priorities and focus on awareness aspects in achieving the notification message given that education is the foundation from which the media functions, besides linking the media plan development plan because elements of the development plan are the same elements of a media plan.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام علي من لا نبي بعده سيدنا محمد بن عبد الله خير الأنام وعلي آله وصحبه الخيّرِ الأبرار.

إننا اليوم نعيش في عالم الاتصال الذي أصبح هو الملاذ الوحيد والباب الذي منه نطل علي العوالم المُختلفة لننهل منه كل معين علي المعرفة والعلم ، وكذلك تُمثل وسائل الاتصال المختلفة أحد الأدوات التي نقدم بها ما لدينا من فكر ومعرفة وارث لنعبر عن من نحن وسط العوالم المختلفة .

فوسائل الإعلام في عصرنا الحالي هي إحدي مؤسسات التنشئة والتنمية الإجتماعية والسياسية والثقافية،ولا تقل أهمية في مهمتها عن وزارة الخارجية في العمل الدبلوماسي ، وعن وزارة الدفاع في الدفاع عن ما يحاك ضد البلاد من الخارج هي تحيطنا علماً بما يدور حولنا من أحداث ، وتعبر عن سيادة البلدان والحفاظ على ترابها ، وكذلك لا تقل أهمية عن مؤسسات التعليم في القيام بعمليات توعية وتعليم منتظمين من خلال البرامج الثقافية والتعليمية التي تقدمها .

فإذا كان الأمر كذلك فيمكن القول أن للإعلام وظائف عدة ويمكن أن نستخدم هذه الوظائف في خدمة التنمية باعتبار أن التنمية تعني التغيير والتطوير والنهوض والوعي وأن وظائف الإعلام كلها تصب في هذا الاتجاه من خلال توفير المعلومة التي تشكل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة ، ومن هنا جاءت فكرة اختيار عنوان هذا البحث (الوظائف التنموية لوسائل الإعلام في الدول النامية)، للوقوف حول أهداف التنمية وعلاقتها بوظائف الإعلام ، وهل يمكن استخدام وظائف الإعلام في خدمة التنمية .

وقد قسم الباحث الدراسة إلي عدد من المباحث

المبحث الأول :اشتمل علي مشكلة البحث ولأهميته وأهدافه.

المبحث الثاني :أهمية الإعلام في حياة المجتمعات البشرية.

المبحث الثالث : وسائل الإعلام وتكوين الرأي العام :

البحث الرابع : مفهوم التنمية.

المبحث الخامس : وظائف الإعلام وأبعاد التنمية .

المبحث السادس : دور وسائل الاتصال فى التنمية من خلال عملية نشر الأفكار.

المبحث الثامن : خطة الإعلام فى التنمية.

المبحث التاسع : البعد البشرى للتنمية .

مشكلة البحثوأهميته وأهدافه :

لكل بحث مشكلة وتكمن مشكلة هذا البحث في أن الباحث لاحظ أن مشكلة التنمية أصبحت الشغل الشاغل للجميع باعتبار أن أغلب مجتمعات الدول النامية تسعي للحاق بركب التقدم في شتي المجالات من خلال وسائل الإعلام التي تعتبر الأنسب في القيام بعمليات التوعية التي من شأنها أن تشكل نهضة شاملة في كافة المستويات.

تساؤلات البحث :

1/ إلي أي مدي يعتبر الإعلام مهماً في حياة المجتمعات البشرية؟

2/ ما علاقة وظائف الإعلام التنموية وتكوين الرأي العام ؟

3/ ما علاقة الاعلام بالتنمية وأبعادها ؟

4/ ما هي أدوار وسائل الاتصال فى التنمية من خلال عملية نشر الأفكار المستحدثة؟

5/ ما الذى يجب أن تنحو عليه خطط الإعلام الوطنيةللاسهام فى عملية التنمية الوطنية؟

6/ ما هي أهم الصعوبات التي تواجه التخطيط الإعلامي في الدول النامية ؟

7/ كيف نعالج قضايا البعد البشرى للتنمية؟

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من اهتمامات الباحث الشخصية بقضية التنمية وقناعاته بأن مشكلات العالم النامي كله ينصب في التنمية باعتباره مطلباً منشوداً للجميع كل في مجاله .

كما تنبع أهمية البحث من عنوان البحث نفسه " الوظائف التنموية لوسائل الإعلام" لدراسة اسهامات وسائل الإعلام في قضية التنمية ، بجانب أن هذا البحث سيناقش كل الوظائف التنموية لوسائل الإعلام بصورة مفصلة حتي يقف على التفصيلات الدقيقة لهذه الوظائف.

أهداف البحث :

لكل بحث هدف وتنحصر أهداف هذا البحث في الآتي :

1/ استعراض الوظائف التنموية لوسائل الإعلام في الدول النامية ؟

2/ الوقوف حول مدي ارتباط وظائف الإعلام وأهداف التنمية فى الدول النامية .

4/ معرفة أهم الصعوبات التي تواجه التخطيط الإعلامي في الدول النامية .

5/ الوقوف حول العلاقة بين التنمية والحضارة ، التمدن والتحديث .

6/ تناول قضايا البعد البشرى للتنمية.

المنهج المتبع في الدراسة:

اتبع الباحث فى هذه الدراسة المنهج الوصفى واستخدم الملاحظة كأداة بحثية باعتبارها من أوسع أساليب جمع المعلومات انتشاراً ، فهى تستخدم فى كافة البحوث بإستثناء البحوث التاريخية .

المبحث الثاني :أهمية الإعلام في حياة المجتمعات البشرية

لا شك أن المؤسسة الإعلامية بما تتضمنه من مؤسسات عدة هي من أخطر المؤسسات الموجودة في الدولة فهي تلعب دور محوري في الحياة العامة والحياة السياسية والثقافية والاجتماعية , فالاعلام هو النافذة التي يطل منها المواطن على العالم الخارجي ويرى من خلالها مجتمعه ، فالإعلام ببساطة هو (ثقافة شعب)

وكلمة الإعلام في اللغة مشتقة من علومعناه معرفة الشيئ علي حقيقته ، وكذلك فإن الإعلام هو التبليغ أو هو الأنباء ، فالإعلام في اللغة هو الإشعار والإعلان والإخبار بشيئ معين أو عن شي معين ، وكلها مرادفات تعني الانتقال بين الأفراد بواسطة فرد أو جماعة بحيث تنشر بينهم فيصبح بينهم لغة تفاهم (1).

والاعلام إما يكون مسموع (الاذاعة) أو مقرؤ كالصحافة أو مرئي كالتليفزيون)

والإعلام في تعريفه الشامل (هو تزويد الناس بالأفكار والآراء والحقائق والمعلومات لتكوين رأي عام صائب تجاه القضايا والموضوعات المختلفة .

فلو تمعنا في هذا التعريف يمكن أن نقول أن مهمة الإعلام الأولي والأخيرة هي تزويد الجمهور بمختلف فئاته بالآراء والأفكار والمعلومات وغيرها ، فهذه العملية بالتأكيد لا يمكن أن تتم من فراغ بل من خطة عمل مدروسة وعمليات فنية معقدة سواء كان ذلك في الوسائل المسموعة أو المرئية أو المقروئة ،

فالمضامين الإعلامية التي نقدمها للجمهور هي ذاتها وظائف وسائل الإعلام التي تسعي وتبذل كل ما في وسعها لتنفيذها وهي تتمثل في الوظائف الآتية:

1/ وظيفة الإخبار والإعلام والإستطلاع (مراقبة البيئة)

وهذه الوظيفة تعد هي الوظيفة الأُولي لوسائل الإعلام حيث تعمل الوسائل جميعها علي إشباع حاجة المتلقي من المعرفة والأخبار ، باعتبار أن حاجة الانسان لمعرفة ما يدور حوله من أحداث تفوق كل الحاجات ، إلي ذلك تسعي وسائل الإعلام جاهدة لتوفير المعلومة أو الخبر أو الحدث للمُستمع أو المُشاهد أو القارئ بشكل موضوعي وحيادي بعيداً عن أي تحيز أو محاباة

وبهذه الوظيفة يتمكن الأفراد والمُجتمع من التكيف مع الظروف المُتغيرة وتسهيل عملية اتخاذ القرارات بجانب الشعور بالأمن الذي يساعدهم على التكيف السوى المتزن مع الظروف التى تحيط بهم

فالمراسلون الخارجون لوسائل الإعلام يعملون كمُراقبين للبيئة الخارجية بينما المندُوبون يعملون كمراقبين للبيئة الداخلية من خلال تقاريرهم المُستمرة والتى تُحيط بالمُجتمع علماً بكل أنشطة البيئة.

(وكما تعني هذه الوظيفة تجميع وتوزيع ومعالجة ونشر الأنباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة لفهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية الدولية والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة للوصول إلي وضع يمّكن من اتخاذ القرارات السليمة) (2)

ويقسم البعض وظيفة الاستطلاع أو مراقبة البيئة إلي نوعين رئسيين هما (3):

الأول : الإستطلاع التحذيري ويتمثل في اضطلاح وسائل الإعلام بالإبلاغ عن المخاطر المقبلة مثل الهجوم العسكري والكساد الاقتصادي وزيادة التضخم .

النوع الثاني : هو الاستطلاع الأدائي أو الخدمي أي نقل المعلومات التي يستفيد منه الأفراد في حياتهم اليومية .

2/ وظيفة الترابط :

ونعنى الترابط التفسير والتحليل والتعليق على الأحداث فى البيئة وتوجيه السلوك كرد فعل لهذه الأحداث ، فالاتصال يعمل على توجيه الرأى العام الذى يعمل على ايجاد قدر من الإجماع أوالترابط فى المُجتمع تجاه القضايا الأساسية ، ولا يُمكن لهذا الترابط أن يتحقق بدون اختيار تقييم وتفسير الأنباء بواسطة وسائل الإعلام مع التركيز على ما هو أكثر أهمية فى البيئة .

فالكثير من الأحداث لا يمكن فهمها من دون معرفة خلفية هذه الأحداث وتطورها التاريخي وتلجأ وسائل الإعلام إلي استخدام أشكال صحفية عديدة مهمة لتفسير وتحليل الأحداث والتعليق عليها : مثل التحليلات الإخبارية المقابلات الافتتاحية أساليب التغطية التفسيرية – الرسوم الكاركاتورية الساخرة . (4)

3/ وظيفة نقل التراث الإجتماعى (الوظيفة الثقافية)

يعتمد التراث الثقافى أساساً على توصيل المعلومات والقيم والمعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل آخر ومن أعضاء الجماعة إلى أعضاء جُدد انضموا إليها وهو ما يُعرف بالنشاط التعليمى ، وهذا النشاط فى المُجتمعات الحديثة أصبح ضمن مهام وسائل الإعلام .

والتثقيف بصوره عامة هدفه هو زيادة ثقافة الفرد بواسطة وسائل الإعلام ، ولـيس بـالطرق والوسـائل الأكاديمية والتعليمية ، سواء كان ذلك بشكل عفوي دون أن يكون قاصداً معلومـة محـددة ، أو مخطـط كمتابعة برامج تحتوي علي التبشير والتوجيه مثل برامج الإرشاد الزراعي والتثقيـف الصـحي والتوعيـة المرورية (5)

5/ وظيفة الترفيه عن الجمهور وتسليته:

ونعنى به تقديم المواد الترفيهية التى تعمل على التقليل من معاناة الحياة اليومية من خـلال الاسـتماع أو المُشاهدة للكلمة الجميلة والموسيقى والأمثال الشعبية وغيرها .

ويري خبراء الإعلام أنه حتي في مجال الترفيه (هناك برامج وأبواب ترفيه موجهة يمكن عـن طريقهـا الدعوة إلي بعض المواقف ودعم بعض الاتجاهات أوتحويرها وهذا بالطبع يتطلب أساليب مناسبة من جانب وسائل) (6)

6/ وظيفة الإعلان :

وتأتى هذه الوظيفة فى اطار الوظائف الاقتصادية لوسائل الإعلام إذ تقوم هذه الوسائل من خلال الإعـلان بنشر قوائم الأسعار وتحليل الأعمال وتسيير وتعليم المهارات وتطلعات السُلوك الاقتصادى(حيـث تقـوم وسائل الإعلام بوظيفة الإعلان عن السلع الجديدة التي تهم المواطنين ، كما تقوم بدور خدمي فـي حقـول العمل والتجارة عندما تقوم بالإعلان عن وجود وظائف شاغرة أو وجود موظفين مستعدين. (7)

7/ وظيفة التشاور :

ومن خلال هذه الوظيفة تقوم وسائل الإعلام باتاحة الفرصة لتبادل الآراء حول الافكـار وقضـايا النـاس والمنظمات والحركات ، وفى أى مجتمع حديث فإن وسائل الإعلام تؤدى هذه المُهمة فتلفت النظـر إلـى القضايا والموضوعات المُهمة وتعمل على إضفاء الإلفة والشرعية على الأفكار والناس.

8/ وظيفة فرض المعايير الإجتماعية :

إذ تعمل الوسائل الإعلامية فى الحفاظ على المعايير والقيم العامة والكشف عن الانحرافات التى تحدث فـى هذه المعايير وذلك لحماية المُجتمع من التقلبات والتوترات .

9/ الوظيفة الحضارية لوسائل الاتصال الجماهيري :

الحضارة هى جملة من الإنجازات الملموسة التى يُقدمها مُجتمع من المجتمعات خلال عهد معين فى شتى مظاهر الحياة من سياسية واجتماعية وعُمرانية ودينية نتيجة لتفاعل أبناء هذا المُجتمع مع البيئة التى يعيشون فيها بشكل جيد أى أن عناصر الحضارة الرئيسية هى (البيئة المُلائمة – الإنسان – الحياة الانسانية)

فالوظيفة الحضارية يقصد به البعد الحضاري لوسائل الإتصال الجماهيري ، وهي تنبع من الأبعاد السياسية والاقتصادية والإجتماعية لحضارة الإنسان المُعاصر،علماً أن وسائل الاتصال لا تقومبالإعلام فقط ، وإنما هي وسائل سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية فضلاً عن كونها أجهزة ثقافية(8).

10/ وظيفة التوجيه وتكوين المواقف :

من المتعارف عليه أن المدرسة تتولي مهمة التوجيه بعد العائلة باعتبار أن الطالب يقضي قسماً مهماً من حياته فيها ، لكن المُجتمع بجميع مُؤسساته الأسرية والعائلية والإجتماعية والدينية والاقتصادية له دور كبير في مجال التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات ، وإذا كانت المدرسة تقوم بمُهمتها تلك عن طريق الهيئة التعليمية والكتاب فإن توجيه المجتمع يمارس بشكل مباشر أو غير مباشر علي السواء عن طريق وسائل الإتصال المُنتشرة عادة ، فكلما كانت المادة الإعلامية ملائمة للجمهور لغة ومحتوي إزداد تأثيرها ، فلا يعقل مثلاً أن تخاطب الذين لا يجيدون اللغة العربية ، باللغة الفصحي ، ولا الذين ليس لهم مستوي ثقافي معين بالمنطق والحجج الفكرية والفلسفية(9).

وسائل الإعلام وتكوين الرأي العام :

ذكرنا أن وسائل الإعلام من مهامها تزويد الناس بالآراء والأفكار والمعلومات من خلال الوظائف الإعلامية التي أشرنا إليها ، وهنا نريد أن نطرح سؤالاً ونجيب عليه من خلال هذه الزاوية ؛ وهو ما الهدف من تزويد الجمهور بالمعلومات والآراء والأفكار والحقائق ؟

الهدف من ذلك هو تكوين الرأي العام الصائب تجاه القضايا والموضوعات المطروحة بمعني أن تقوم وسائل الإعلام بطرح القضايا والموضوعات بموضوعية وتجرد للمُتلقي ، ويقوم المتلقي بدوره بتلقي تلك الرسائل وتحليله وتفسيره حسب مُعتقداته وميوله واتجاهاته وقناعاته وتعاطفه وأهدافه، فوسائل الإعلام بفضل الثورة التكنولوجية والمعلوماتية أصبحت تصل إلي أعداد كبيرة من الناس في أماكنهم أينما كانوا في حلهم وترحالهم ، الأمر الذي جعل العالم اليوم يعول علي الإتصال في تحقيق الكثير من المكاسب لا سيما في مجالات تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات والشعوب وتغيير الحكومات والقيام بعمليات توعية جماهيرية علي نطاق واسع لتحقيق الوظائف الإعلامية

فإذا كان للإعلام دور كبير في مجالات تكوين الرأي العام تجاه القضايا العامة من خلال تزويدهم بالمعلومات والحقائق والآراء ، فإن قضية التنمية هي أحوج ما تكون لهذه الوسائل لتحقيق التنميةالشاملة في شتي مجالات الحياة.

مفهوم التنمية:

التنمية هي عملية إحداث تطور وتقدم في أي مجال من مجالات الحياة ، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية وغيرها ، بينما ينحصر علاقة الإعلام بالتنمية في أن المواطن هو الذي يصنع التنمية ، وفي المقابل أن الإعلام يتعامل بشكل مباشر مع هذا المواطن الذي هو مسئول عن التنمية , فالاعلام هو الذي يهيئ المواطن لكي يقوم بالتنمية (10) من خلال نشر الوعي عبر مضامينه البرامجية .

إذن فالاعلام يتحمل العبء الأكبر في عمليات التنمية والتطوير في مختلف بلدان العالم الأمر الذي يجعل تقدم المجتمعات مرتبطٌ بتقدم وسائله الإعلامية.

وظائف الإعلام وأبعاد التنمية

أولاً الإعلام والتنمية السياسية :

التنمية السياسية يمكن تلخيصها في ...رأي عام قوي ...ثقافة سياسية حقيقية...مشاركة سياسية فعالة...

وكذلك يقصد بالتنمية السياسية تعبئة الجماهير وتفاعلهم مع النظام القائم وعدم وقوفهم موقف اللامبالاة ، ويتسم ذلك بدرجة من المشاركة الشعبية الموسعة.

ويعرف التنمية السياسية بأنها الاستقرار والتغيير المُنظم الذى يُعتبر مدخل من مداخل التقدم الاقتصادى والاجتماعى الذى يعتمد على البيئة الملائمة لذلك ، وهذا يعنى أن دور التنمية السياسية يتحدد فى تسهيل النمو الاقتصادى الذى يعمل بدوره على التحول نحو المُجتمعات الحديثة.

ويشير أحمد محمد عبد الله العجل إلى أن(التنمية السياسية من منظور إسلامي هو ما يقوم به الإعلام الإسلامي من تربية وتنشئة أبناء الأمة وبنائهم بناء فكريا ومعرفيا على المبادى والأُسس والأهداف العامة للنظام السياسي الإسلامي ، وتعميق ذلك النظام فى حياتهم وسلوكهم ونشاطهم السياسي ، وذلك فى سبيل تطوير وتجديد النظام السياسي الإسلامي) (11)

الصحافة والتنمية السياسية:

والاعلام يقع على عاتقه الجزء الاكبر في تحقيق تلك الملامح.

فالصحافة الحرة النزيهة هي ضمير الشعب وصوته الجهور وقلبه النابض , فالصحافة الصادقة والموضوعية تكون قادرة على اكتساب ثقة الشعب من خلال ما تعرضه من أحداث واخبار تشكيل الوعي السياسي لدى المواطن البسيط ، الذي تُعد الجريدة هي مصدره الأساسي للثقافة السياسية , فالصحافة لا يجب أن توظف الأحداث من أجل التحيز لأيديولوجية سياسية معينة لإقناع المواطن بتلك الأيديولوجية , والكارثة تكمن في تعدد الصحف في وقتنا الحالي وبالتالي تعدد الايديولوجيات ، وهنا يكون المواطن هو الضحية الذي لا يدري أين الحقيقة , لذا فالصحافة عليها أن تعرض للمواطن الرأي والرأي الآخر وتقدم له القضايا بتحليلاتها الموضوعية العلمية الصحيحة لكي يستطيع أن يكوّن وعي وثقافة سياسية تمكنه من لعب دور في الحياة السياسية من خلال فهمه للقضايا التي تدور حوله .

كما أن الصحافة لها دور في نشر الوعي بين المواطنين من خلال الحث علي ضرورة المشاركة السياسية التي لها أثرها البين في ارتقاء الحياة السياسية .

التلفزيون والتنمية السياسية:

وفي الوسائل المرئية نجد أن التليفزيون يعتبر المصدر الوحيد للمعرفةعندالكثيرين من المواطنين ؛ وبخاصة الاميين ، فالتليفزيون يقع على عاتقه تشكيل رأي عام قوي من خلال برامج سياسية تنمي الوعي السياسي لدى المشاهد ولابد من تقديم مسلسلات وافلام تعرض القضايا السياسية بشكل أكثر تعمقاً وتفصيلاً لكي يكون المشاهد على دراية بكل جوانب القضايا السياسية المختلفة , وبذلك يكون الإعلام بمؤسساته المختلفة قادراً على خلق جيلاً جديداً من المواطنين ذو الوعي السياسي القادر على المساهمة الفعالة في الحياة السياسية .

ثانياً الإعلام والتنمية الإجتماؤعية :

التنمية الاجتماعية تعني تأصيل العادات والقيم الاجتماعية الصحيحة ونبذ تلك القيم والعادات التي لا تتلائم مع طبيعة المُجتمع والتي من شأنها تشويه المجتمع واخفاء ملامحه الأصيلة.

وكما تعنيالتنمية الإجتماعية تغيير الأوضاع الاجتماعية القديمة التى لم تُعد تساير روح العصر بطرق ديمقراطية تهدف إلى بناء إجتماعى جديد تنبثق عنه علاقات جديدة وقيم مُستحدثة يسمح للأفراد بتحقيق أكبر قدر ممكن من إشباع المطالب والحاجات .

وتقوم التنمية الاجتماعية على عدة مبادى أساسية أهمها :

1- مساهمة الأهالى أنفسهم فى الجهود لمبذولة لتحسين معيشتهم.

2- توفير ما يلزم من الخدمات الفنية لتشجيع المبادرة والمساعدة الذاتية.

3/ مراعاة التوازن بين المفهوم الاجتماعى والمفهوم الاقتصادى للتنمية لأن تنمية الانسان هى الأساس فى التنمية الشاملة فالأموال والموارد لا يُمكن أن تنتهى إلى تحقيق تنمية وتعمير ما لم يتول الأمر إنسان راسخ العقيدة مُتقد الحماس جيد التدريب ، هي تعنى منح جميع الأفراد والأسر فرصاً متكاملة في التعليم وفقاً لقدراتهم وميولهم ، (مع توفر احتياجات المُجتمع مع القوى العاملة وتحويل المُجتمع إلى مُجتمع حديث يتميز بالمرونة والمعرفة)(12).

ولاشك أن الإعلام يلعب دوراً خطيرافي التنميةالاجتماعية من خلال مناقشة بعض العادات والظواهر الاجتماعية الخاطئة وابرازها للمواطن ، اضافة إلي القيام بتصحيح . فمثلاً عند ظهور أي ظاهرة اجتماعية سلبية كالزواج العرفي , فان الإعلام يستطيع عبرالمساحات الدرامية أن يُعالج تلك الظاهرة من خلال استعراض مدى تأثيرها السلبي على المدى البعيد ، الأمر الذي في الحد من انتشار تلك الظاهرة في المجتمع.

ثالثاً الإعلام والتنمية الثقافية :

التنمية الثقافية يقصدبه رفع المستوى الثقافي لدى المواطنين باعتبار أن الهدف الأول للتنمية الثقافية، هو بناء الإنسانية بناء معنويا ومن هذا الهدف تبرز الأهداف الثانوية ويبرز فى نفس الوقت دور الإعلام فى تحقيق هذه الأهداف.

فالاذاعة والتليفزيون والصحافة عليهم مسئولية تثقيف الشعب ونشر الوعي بين المواطنين وتنقية العقول من ثقافة اللاثقافة والثقافة التافهة التي لا تنمي أي معرفة.

ونجد أن التليفزيون يستطيع انجاز تلك المهمة من خلال عرض برامج ومسلسلات وافلام تنمي الوعي الثقافي لدي المواطن وتنمي معارفه وتضيف الى رصيد معلوماته

ويرى بعض العلماء (صعوبة تطبيق عمليات التنمية الثقافية من خلال وسائل الإعلام لأن العمل اليومي يستوعب فى كثير من الأحيان طاقات أجهزة الثقافة والإعلام ، فيتوه منها الطريق الذي رسمه التخطيط أو يتعثر تنفيذ أمهات الأعمال الثقافية بسبب تركيز الجهد على منشتتات الصحف ونشرات الأخبار فى الإذاعة والتلفزيون)(13).

رابعاً الإعلام والتنمية الاقتصادية :

ويرى علماء الاقتصاد(أن الوجه الاقتصادي هو الوجه البارز في التنمية)(14)

وذلك لأن الشعوب النامية تحتاج إلى رؤوس أموال ، وعند توفر ذلك فإن ظروفها ستستقر تبعاً لذلك ، ولكنها لا تستطيع أن تستقر دون تنمية سياسية أو اجتماعية ، فالنظام السياسي بفلسفته واتجاهاته يُمثل بنية تحتية للاقتصاد .

فالتنمية الاقتصادية هى التى تُؤثر على الجانب المادى للتنمية فتهتم بطريقة تحسين وتنظيم واستغلال الموارد الاقتصادية بُغية تحقيق زيادة الانتاج الكلى من السلع والخدمات بمعدل أسرع من الزيادة فى السكان ، وبناء على هذا فإن التنمية الاقتصادية ليست مجرد زيادة فى الدخل القومى بل هو تغيير جذرى فى هيكل الانتاج وفى البنيان الاقتصادى للمُجتمع .

كما أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا تنفصل عن التنمية البشرية فلابد أن يكون هناك تخطيط اقتصادى شامل للقوى البشرية بتخصصاتها ومهاراتها وسلوكها وهذا ما يؤكد أن التنمية السياسية والتنمية الثقافية والاجتماعية تخلق تنمية اقتصادية.

ومن خلال دور الاعلام في التنمية السياسية والثقافية فإنه وبلا شك يصبح له دور في التنمية الإقتصادية .

وإذا حاولنا أن نضرب مثالاً لعلاقة التنمية الثقافية بالتنمية الاقتصادية يمكن القول أن مشاهدة البرامج التلفزيونية والإذاعية التي تتضمن معلومات عن الاستهلاك الاقتصادي الأسري ستؤدي بالتأكيد إلي تقليل حجم الانفاق المنزلي اليومي.

دور وسائل الاتصال فى التنمية من خلال عملية نشر الأفكار المستحدثة

هو يعنى كيف يُمكن أن نستخدم الأنشطة الاتصالية فى عملية نشر الأفكار المُستحدثة لتحقيق التغيير فى المُجتمع المحلى أو القرية .

وقد أكدت الدراسات أن وسائل الإعلام تلعب دوراً كبيراً فى نشر الأفكار الجديدة لتحقيق التغيير الإجتماعى من خلال ثلاث خطوات مُتعاقبة وهى :

1- الاقتراع : ونقصد به خلق أو تطوير الأفكار الجديدة .

2- الانتشار فيقصد به توصيل هذه الأفكار الجديدة إلى أعضاء النظام الاجتماعى .

3- النتائج : التغييرات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى كنتيجة لتبنى أو رفض الابتكار أو الأفكار الجديدة .

مراحل اتخاذ القرارات فى الفكرة المستحدثة

1/ مرحلة الوعى والمعرفة بوجود الفكرة الجديدة :

حيث يتعرف الفرد على الفكرة المُستحدثة من وسائل الاتصال المُختلفة وعلى بعض حوانب وظيفتها .

2/ مرحلة الاهتمام بالفكرة الجديدة والبحث عن معلومات عنها ، ونتيجة لذلك يتكون لديه اتجاه مُؤيد أو مُعارض لها .

3/ مرحلة التعميم حيث يختار الفرد تبنى الفكرة المُستحدثة أو رفضها .

4/ مرحلة التجريب والمُحاولة :

حيث يحاول الفرد تجربة الفكرة الجديدة على نطاق ضيق لتقرير مدى صلاحيتها ، ونتيجة لذلك يدعم القرار الذى اتخذه بالموافقة أو الرفض ، وهنا أيضاً يتأثر قراره بالمعلومات والخبرات الجديدة التى قد يتعرض لها .

5/ **مرحلة التبنى :**

وعملية التبنى عادة تبدأ ببطئ ثم يزداد التبنى وينتشر بصورة أسرع ثم يتلاشى عندما يصل عدد المتبنيين إلى نقطة مُعينة حوالى 80% من أفراد المُجتمع .

خطة الإعلام فى التنمية:

ما الذى يجب أن تنحو عليه خطة الإعلام الوطنى لتسهم فى عملية التنمية الوطنية ؟

لكى يلعب إلاعلام دوراً فعالاً فى عملية التنمية الوطنية لابد من ارتباط خُطة التنمية بخُطة الإعلام لأن مقومات خُطة التنمية هى نفسها مُقومات خُطة الإعلام ، وذلك لأننا لا يُمكن أن نُطبق خُطة إعلامية رأسمالية فى خطة إعلامية تنموية أو اشتراكية باعتبار أن كل مُجتمع له مُقومات وأولويات ورؤى وتصوُرات مُختلفة عن المُجتمعات والأنظمة الأُخرى فخطط ومعدلات التنمية لا يمكن تحقيقها بأي حال من الأحوال دون مُشاركة الإعلام الذي يقوم بتعبئة الموارد البشرية من خلال تزويده بالمعارف والمعلومات لمواكبة العملية التنموية ، التي تتحدد وفقا لنوعية المُشكلات وحجمها والأُسس المقررة فى خطط التنمية ، لاسيما الإعلام المتخصص) **(15)**

ويُمكن تقسيم خُطة الإعلام فى مجال التنمية إلى قسمين رئيسين : **قسم بنائى وآخر دفاعى** والذى يهمنا هنا هو القسم الأول وهو القسم البنائى

القسم البنائى :

ويتلخص هذا القسم فى البناء المعنوى للانسان فى المناداة بقيم المُجتمع الجديد والتبشير بها ودعم خُطط التنمية وشرحها ، وقبل أن نضع خُطة للإعلام أو نُباشر العمل الإعلامى فى خدمة التنمية لابد من أن نفهم الواقع فهماً موضوعياً وأن نعرف الساحة التى سنعمل فيها حتى لا نكون غُرباء عن الواقع الذى نريد أن نعمل فيه أو نريد تغييره **ومن الأسئلة التى يطرحها رجل الإعلام وهو يعد خُطته الإعلامية فى خدمة التنمية :**

1- هل البيئة مدركة لواقعها المتخلف ؟

لأن ادراك الوضع المتخلف هو اول الخطوات نحو تغيير هذا الوضع.

2- لابد أن نحصل على حقائق عن موقف التخلف وأن نحصل على الاحصاءات والميزانيات وكل ما يتعلق بالتنمية .

3- وبعد فهم الواقع لابد لنا من تحديد الأهداف التى تسعى خطة الإعلام لتحقيقها وهى بالضرورة أن تكون مُرتبطة بخطة التنمية ، وينبغى لرجل الإعلام أن يتسلح فى رؤيته للأهداف العلمية ، فيرى الجزء دائماً فى إطار الكُل ويستوعب قوانين الترابط .

4- والخطوة الثالثة بعد فهم الواقع وتحديد الاهداف هو اختيار أنسب الوسائل المهنية لتعبئة الجماهير ، وحشدها وراء التنمية وهذا يتطلب قدر عالٍ من المهنية لرجل الإعلام على توصيل رسالته

الإعلامية إلى المتلقى بسهولة ويسر ، وكلما كان رجل الإعلام منتمياً للجماهير التى يخاطبها ومعايشاً لها كلما نجح فى تحقيق هذا القصد وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب قومه بلسانهم ويعاشرهم ويخالطهم

أهم الصعوبات التي تواجه التخطيط الإعلامي في الدول النامية :ـــ

يواجه التخطيط الإعلامي بصفة عامة والتخطيط الإذاعي بشقيه المسموع والمرئي بصفة خاصة جُملة مـــن الصعوبات في الدول النامية تتمثل في الآتي :ـــ

عدم إشراك مُخططي الإعلام في عملية التخطيط التنموي.

1-عدم الاستعانة بالمُخططين الإعلاميين عند وضع السياسات العامة والسياسات الإعلاميـــة حيـــث تـــأتي الخطط التي توضع لوسائل الإعلام في مرحلة مُتأخرة وتهدف إلي نشر أفكار ومعلومات مُحددة.

2- كثيراً قد لا يدرك المُخططون احتياجات الجماهير المُستهدفة واحتياجاتها ورغباتها وذلك بسبب نقـــص الأبحاث.

3- نقص الاتصال بين الإعلاميين المُمارسين والباحثين الأكاديميين.

4- إن البحوث التي تجريها المُؤسسات الإعلامية لا يعرف المُمارسون الكثير من نتائجها.

5- عدم وجود تنسيق سواء بين نشاطات المُؤسسات الخدمية المُختلفة التي تستعين بوسائل الإعلام أو بـــين الوسائل الإعلامية نفسها.

6- إغفال الاتصال المحلي وأساليب الإتصال الأفقية بين المواطنين والتركيز علي أساليب الإتصال الرأسية المركزية مما يؤدي إلي إغفال احتياجات الجمهور المحلي وبالتالي يؤدي إلي اختلال خُطط الاتصالمن أجل التنمية

البعد البشرى للتنمية :

الإنسان هو صانع التنمية وهو فى نفس الوقت هدف التنمية بمعنى أن الجهد البشرى هو العُنصر الحاسم فى عملية التنمية وأن هدف خطط التنمية هو إسعاد الإنسان وتلبية حاجاته المتزايدة على الدوام .

فإن ما كان من كماليات الأمس أصبح اليوم من الضروريات ولا شك أن الكثير من كماليات اليوم ستصبح غداً فى قائمة الضروريات وتتكيف أحوال الإنسان بتطور الإختراعات ، وتقدم العلم بصورة مُستمرة ، ويحدث الاختراع الجديد تأثيراً مباشراً على حياة الانسان باستعماله ، لأنه يُحقق رغبته فى التحديث ويعتاد الإنسان على الاختراع الجديد .

البعد البشرى للتنمية :

نجد أن البُعد البشرى للتنمية يتلخص فى وعى الناس بضرورة التنمية وتغيير الظروف المُعوقة للتنمية سواء فى الداخل أو الخارج ، بجانب بذل الجهد البشرى السريع باعتبار أن الانتقال من حالة التخلف إلى التقدم يتطلب جهداً بشرياً وعقلياً قبل كل شئ ، وهو القدرة على التخيل .

ويرى العلماء أن التخلف ليست حكراً على شعب من الشعوب ولا لون ولاعرقية معينة فهو مُسبب ونتيجة لظروف إجتماعية وجغرافية وتاريخية وإقتصادية وثقافية وغير ذلك .

وقد وصف بعض الخبراء التنمية بأنها استيقاظ الوعى لدى الفرد والجماعة والشعور (بأنه معنى شخصياً وبشكل مُباشر ببذل الجهد الذاتى والهمة).

وينبغى أن تنبع التنمية من الإرادة الوطنية الحُرة التى تنطلق من واقع كل مُجتمع وظروفه ، وأن يشارك فيها المجتمع كلٌ حسب ظروفه ، ومن ناحية أخرى فإن التنمية تعتمد أيضاً على التعاون الدولى والتضامن الحقيقى بين الشعوب وتبادل الخبرات والخدمات ، وفكرة الاعتماد على النفس لا تقتصر على مستوى الشعب فى مجموعة ، بل يجب أن تستقر فى كل تجمع بشرى داخله فى القرية أو المصنع أوالمدرسة أوالمستشفى وما شابه ذلك .

والوجه الأكمل لاسلوب الإعتماد على النفس هو تعبئة الناس من أجل التنمية من خلال ممارسة الديمقراطية فى أرقى صورها ، ومُشاركة المواطنين فى كل تجمع لتسيير أمورهم ومشاركتهم على مستوى الدولة فى تصريف شؤون البلاد السياسية والاقتصادية .

قضايا البعد البشرى للتنمية:

1/ المُشكلة السكانية :

يرى خبراء الاقتصاد والتنمية أن جوهر المشكلة السُكانية بالنسبة للتنمية هو أنه لابد من التوازن بين المواليد وخطة التنمية ، علماً بأن البلدان النامية تقع فى خريطة العالم السكانية ، ضمن دول ذات الدخل المُنخفض والكثافة السكانية المرتفعة .

2/ مشكلة الإدارة المتخلفة والقوانين القديمة :

الإدارة لازمة لكل جهد جماعى سواءً كان خاصاً أو عاماً كبيراً أو صغيراً ، وإذا توقفنا للحديث حول أهمية الإدارة بالنسبة للبلدان النامية تبدو المُشكلة اجتماعية وسياسية لأن بعض المشروعات تدار بطريقة ارتجالية وقد يرتفع شعار (التجربة والخطأ) وقد يرتفع شعار (مدير من أهل الثقة خير من مدير أهل الخبرة) ، إلى ذلك فإن عملية اهمال الكفاءات والقدرات الإدارية يؤدى إلى فشل نجاح المشروعات التنموية .

إن مشكلة الإدارة فى البلدان النامية تبدأ بأن الاستعمار دائماً يترك هذه البلدان وهى فى الحضيض اقتصادياً واجتماعياً علماً بأن التخلف يؤدى إلى مزيد من التخلف ، كما إن التقدم يؤدى إلى مزيد من التقدم ، فالعجلة الاقتصادية الدائرة تزيد سرعتها بالدوران أما العجلة الثابتة فتحتاج إلى جهد كبير لتدور وتنطلق

3/ مشكلة العمالة وهجرة العقول والأيدى العاملة :

إن الدول النامية لا تُصدر إلى البلدان الغنية المواد الخام فحسب ، وإنما تهاجر العقول والأيدى العاملة من مناطق التخلف إلى مناطق التقدم بحثاً وراء فرص أوسع ، أو انسياقاً لاغراءات عديدة ، أو هروباً من عقد ومضايقات الإدارة المتخلفة .

أسباب هجرة العقول والكفاءت الفنية من العالم الثالث إلى العالم المتقدم :

1- سوء الأوضاع السياسية والعلمية والإدارية فى بلدانهم مما يجعل الباب أمامهم مسدوداً فى التقدم أو البحوث العلمية .

2- البطالة المقنعة فى الأوساط العلمية فى البلدان النامية بسبب عجز إدارة الحكومة من خلق أوجه النشاط العلمى .

3- المرتبات المُغرية التى يتقاضاها هؤلاء الخبراء بالنسبة لمرتباتهم فى أوطانهم والتى تبلغ عشرين ضعفاً فى بعض الأحيان .

لقد أصبحت هجرة العقول والكفاءات من البلدان النامية إلى البلدان المُتقدمة من المُشكلات التى تقتضى وضع حلول لها لأنها ثروة بشرية يجب الوقوف حول هذه الظاهرة .

- أما هجرة العمال هو إمتداد للانسان الاستعمارى وهم يعملون فى غالبيتهم العُظمى أعمالاً يرفض الأوربى عادة أن يقوم بها مثل النظافة وأعمال البناء وبقية الأعمال الشاقة .

والقضية التى ينبغى أن تطرح على قيادات البلدان النامية هى:

- **كيفية الإستفادة من هذه الطاقة البشرية فى المهجر ؟**
- **كيف ترعى هذه القوى البشرية ؟**
- **كيف تُقيم جسوراً بينها وبين الوطن** وتربطهم بالمستقبل الحضارى لأوطانهم وتضمن لها إقامة معقولة فى المهجر وعودة كريمة عند العودة إلى أوطانهم ، وتجعل من بقائهم فى المهجر عُنصراً ايجابياً وليس عبئاً ونقطة ضعف مزمنة .

نتائج البحث

1/ أبانت الدراسة أن وسائل الإعلام تعتبر من أخطر المؤسسات الموجودة في الدولة فهي تلعب دوراً محورياً في الحياة العامة والحياة السياسية والثقافية والاجتماعية , فالإعلام هو النافذة التي يطل منها المواطن على العالم الخارجي ويرى من خلالها مجتمعه .

2/ كشفت الدراسة أن وظائف الإعلام فى الدول النامية تنحصر في الإخبار ، الترابط ، نقل التراث الإجتماعى ، الترفيه ، الإعلان وفرض المعايير الإجتماعية :

وكل هذه الوظائف تعمل علي تزويد الناس بالآراء والأفكار والمعلومات التي بدورها تؤدي إلي تكوين الرأي العام الصائب تجاه القضايا والموضوعات المطروحة

3/ أوضحت الدراسة أن التنمية الشاملة تهدف إلي عمليات تغيير واسعة في شتي المجالات باستهداف كافة فئات المجتمع باختلاف مستوياتهم الثقافية والإجتماعية والفكرية

4/ أبانت الدراسة أن لها المقدرة في الوصول إلي الجماهير في أماكنهم أينما كانوا في حلهم وترحالهم ، الأمر الذي يجب علي دول العالم الثالث أن تعول علي الإعلام في تحقيق الكثير من المكاسب لا سيما في مجالات تغيير اتجاهات الأفراد والجماعات والشعوب وتغيير الحكومات والقيام بعمليات توعية جماهيرية علي نطاق واسع لتحقيق الوظائف الإعلامية .

4/ أكدت الدراسة أن وسائل الاتصال تلعب دوراً كبيراً فى نشر الأفكار الجديدة لتحقيق التغيير الإجتماعى من خلال خلق وتطوير الأفكار الجديدة وتوصيل هذه الأفكار الجديدة إلى أعضاء النظام الاجتماعى.

5/ أبانت الدراسة عدم ارتباط خُطة التنمية بخُطة الإعلام .

6/ كشفت الدراسة أن التخطيط الإعلامي في الدول النامية يواجه جُملة من الصعوبات في مقدمتها عدم إشراك مُخططي الإعلام في عملية التخطيط التنموي وعدم الاستعانة بالمُخططين الإعلاميين عند وضع السياسات العامة وأن السياسات الإعلامية حيث تأتي في مؤخرة الخطط .

7/ كشفت الدراسة وجود جملة من قضايا البعد البشري للتنمية تتمثل في الآتي:

المُشكلة السكانية ، مشكلة الإدارة المتخلفة والقوانين القديمة ، مشكلة العمالة وهجرة العقول والأيدى العاملة

توصيات البحث

1/ توصي الدراسة بضرورة الإهتمام الكبير بالإعلام ووضعه في قائمة الأولويات التي لا يتم تحقيق التنمية الشاملة إلا عبره .

2/ توصي الدراسة بضرورة التركيز علي الجوانب التوعوية في تحقيق رسالة الإعلام باعتبار أن التوعية هي الأساس التي تنطلق منها وظائف الإعلام .

3/ ينبغي ربط خُطة التنمية بخُطة الإعلام لأن مقومات خُطة التنمية هى نفسها مُقومات خُطة الإعلام ، وذلك لأننا لا يُمكن أن نُطبق خُطة إعلامية رأسمالية فى خطة تنموية أو اشتراكية في خطة إعلامية تنموية ، باعتبار أن كل مُجتمع له مُقومات وأولويات ورؤى وتصوُرات مُختلفة عن المُجتمعات والأنظمة الأُخرى .

4/ يجب الاستعانة بالمُخططين الإعلاميين عند وضع السياسات العامة والسياسات الإعلامية ووضع الخطط التي توضع لوسائل الإعلام في مقدمة استراتيجيات التخطيط .

5- ضرورة إدراك المُخططون احتياجات الجماهير المُستهدفة واحتياجاتها ورغباتها وذلك من خلال توفير المعلومات الخاصة بالجمهور .

6- ضرورة خلق قنوات تواصل بين الإعلاميين المُمارسين والباحثين الأكاديميين.

7/ توصي الدراسة بضرورة الإسراع في معالجة قضايا البعد البشري للتنمية من خلال تحسين الأوضاع الاقتصادية والتعليمية في الدول النامية وتوفير فرص عمل ومشروعات ناجحة تعين الشباب في البناء والإعمار وتحقيق الذات .

المراجع والمصادر

1ــ سليم عبد النبي : الإعلام التلفزيوني ، ط1 (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع 2010م) ص 20

2ــ محمد معوض وآخرون : دراسات إعلامية (الكويت منشورات دار السلاسل 1995م) ص 38

3ــ فؤاد أحمد ساري : وسائل الإعلام النشأة والتطور (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع 2004م) ص 62

4ــ فؤاد أحمد ساري : مرجع سابق ، ص 66

5ــ فواز منصور الحكيم : سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري (عمان: دار أسامة للنشر 2011م)33

6ــ نفس المرجع : ص ،35

7- فواز منصور الحكيم : مرجع سابق ، ص 35

8ــ مجد هاشم الهاشمي : مدخل إلي علم الاتصال وتقنياته ، (عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع 2004م) ص 90، 91

9ــ فواز منصور الحكيم : مرجع سابق ، ص ، 33

10ــ مفهوم التنمية علي الموقع www.ethnographicartbooks.com

11ــ أحمد محمد عبد الله العجل . الإعلام الإسلامي ودوره في التوعية والتنمية السياسية دراسة ميدانية على برامج التوعية السياسية في التلفاز اليمنى . رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمد رمان الإسلامية كلية الإعلام 1997 – 2998م .ص10

12ــ محمد منير حجاب: " الإعلام والتنمية الشاملة . " (القاهرة دار الفجر للنشر والتوزيع ط3 2001) ص،255

13ــ محمد سيد محمد . الإعلام والتنمية القاهرة .دار الفكر العربي ط4 1988. ص31

14- صالح محمد المسعود خريسان : الزكاة وأثرها في التنمية الاقتصادية " رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أمدرمان الإسلامية كلية الاقتصاد والدراسات السياسية 1996م . ص16

15ــ مريم على احمد . " دور الإذاعة المسموعة في التنمية الاجتماعية بالسودان . " رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة أمد رمان الإسلامية كلية الإعلام 2003م) ص 50

توظيف الدراما التلفزيونية في تعديل السلوك الاجتماعي
دراسة تطبيقية على طرق المعالجة النفسية

إنتصار محمد بلولة - مجذوب بخيت محمد توم

المستخلص:

تتناول هذه الورقة طرق تعديل سلوك أفراد المجتمع السوداني من خلال ثلاثة نماذج من الدراما التلفزيونية السودانية حول موضوع محدد هو العلاج النفسي، كما ناقشت الورقة طرح الدراما لمفهوم العلاج النفسي وطرق وتقنيات العلاج، كما ناقشت كيفية إستعراض شخصية الطبيب النفسي.

وقد تناولت الورقة في شقها العملي التحليلي طريقة طرح العلاج النفسي، كما إستعرضت طريقة تناول الدراما التلفزيونية السودانية لشخصيات الطبيب النفسي والمعالج النفسي وذلك عبر إستخدام أداة تحليل المضمون، ومن ثم خرجت بنتائج من هذا التحليل، كذلك تقدمنا بعدد من التوصيات في ختام الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: المعالج النفسي – تحليل المضمون– السلوك الاجتماعي.

Abstract:

This research paper discuss different types of influence on the social behavior of the Sudanese community through three models of the Sudanese televised drama, about a certain subject which is therapy of psychological disorder, and how this drama deals with psychological behavior, and how it reflects the character of the psychiatric & psychologist.

The paper in its practical survey & analysis had reviewed ways of psycho-therapy, & the reflection of the characters of psychiatric & psychologist.

المقدمة:

إن جوهر هذه الدراسة هو تعديل السلوك الاجتماعي من خلال التلفزيون كوسيلة إتصال جماهيري. وتحديداً من نوعية البرامج التي يقدمها التلفزيون إنتخبت الدارسة الدراما التلفزيونية، وللخروج بدراسة أكثر دقة فقد ركزت الدارسة على الدراما التفزيونية السودانية، ومن ملاحظة الدارسة أن الدراما التلفزيونية السودانية –شأنها شأن أى دراما أُخرى– تتناول موضوعات وقضايا شتى، وتتفاوت في عرضها لمشاكل المجتمع، كما أنها تحتوي على نماذج وشخصيات مختلفة من شرائح المجتمع، وأنماطاً سلوكية متعددة، وهى في تناولها هذا تسعى لتعديل السلوك الاجتماعي لدى المشاهد السوداني.

وهنالك مناخ إجتماعي سلبى عام يحيط بالمرض النفسي، ويعتبر هذا المناخ مسئولاً عن تصور الجمهور للمرضى النفسيين على أنهم يمثلون عبئاً وتهديداً وخطورة علىالمجتمع، ويرجع العديد من علماء النفس هذا الإحساس بالتهديد وخطورة المرض النفسيإلى (Bentz; Edgerton; & Miller: (1971), pp.324) وجود نوع من التخلف الثقافيفي تصور المجتمع لهذا المرض من حيث أسبابه وأعراضه وطرق علاجه.

ولما كان الفرد يعتمد في الواقع –بالإضافة إلى تجاربه الشخصية وخبراته الفردية– على وسائل الاعلام في التعرف على الواقع المحيط به. "ويمكن القول أن وسائل الاعلام الجماهيرية تشكل الصورة الذهنية التي

يبنيها الإنسان(مكاوي، حسن عماد: 2009م، ص 114) لهذا يتضح لنا أن المضمون الذي نتعرض له يومياً من خلال تلك الوسائل له أهمية مباشرة في حياتنا، لأنه في غياب الخبرة المباشرة أو التجربة الشخصية فإننا نضطر لفهم ما يحيط بنا من ظواهر مختلفة إعتماداً على التجربة التي تُنقل إلينا من خلال وسيط، أى أننا نعتمد على وسائل الاعلام الجماهيرية.

ومما سبق، فإن الاعلام يمثل مصدراً مهماً في تكوين المعتقد مثلما هو مصدر أساسي لترسيخ وتعضيد المفاهيم الموجودة أصلاً عند الأفراد، وتمثل الدراما التلفزيونية حجر الزاوية في هذا الأمرلكونها تبرز الرسالة الاعلامية في قالب مشوق جذاب، سهل الفهم والإستيعاب، ويساعد في بناء وترسيخ الصورة الذهنية لدى المشاهد مباشرةً، كما لخاصية التلفزيون – في كونه الأكثر إنتشاراً وتأثيراً (بلولة، إنتصار محمد:2003م ، ص 133)الدورالأهم في العملية الإعلامية وأثرها على معتقدات ومفاهيم المجتمع، ومن ملاحظاتنا على أمثلة الصورة السالبة التي تُظهرها الدراما التلفزيونية حول الأمراض النفسية:

- عرض المريض النفسي بصورة تثير الإشمئزاز – رث الثياب، هائم على وجهه، غير متفاعل مع مجتمعه– ودائماً ما يقولب على أنه psychic (نفسي) أو mad (مجنون).
- المعالج النفسي يظهر بصورة نمطية شبه ثابتة: كث الشعر، غير مهندم، يرتدي ثياباً غير متناسقة،ويضع نظارات سميكة، وذو نظرات حادة مخيفة، وكثير الكلام.
- الممرض النفسي يبدو دائماً ضخم الجسم، مفتول العضلات، ويعامل المرضى بشكل عنيف وقاس وبإزدراء.
- إظهار العلاج بالصدمات الكهربائية كنوع من العقاب.

ومثل هذه الصور النمطية تدفع بأسر المرضى النفسيين إلى الشعور بوصمة العار حين يصاب إبنهم أو إبنتهم بمرض نفسي، مما يؤدى إلى زيادة الضغوط النفسية لدى أفراد الأسرة ويساهم في إضعاف قدرتهم على حل مشكلة العلاج النفسي الصحيح للمريض.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفةالغموض الذى يكتنف الدراما التلفزيونية كشكل من أشكال البرامج التلفزيونية في تعديل سلوك المشاهد السوداني نحو قضية محددة من القضايا، وماهي الصورة التي يقدم بها العلاج النفسي في الدراما التلفزيونية، من حيث مصداقية الطرح، وعلميته، ومنطقه، واثر هذا الطرح على سلوك واتجاهات المشاهد السوداني.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في الأتي:

أن الدراما التلفزيونية تعتبر شكل من أشكال البرامج التي تتميز بالجاذبية والتأثير على سلوك مشاهديها، ولقد أهتم الدارسون والناقدون الاعلاميون بهذا الشكل البرنامجي، وانطلقوا يبحثون أساليبها وتقنياتها، كما أهتم بها كثير من التربويين والمصلحين الإجتماعيين لمّا أدركوا خطورتها في التأثير على الناس، فراحوا يحذرون وينتقدون كثيراً من تأثيراتها السالبة على المجتمع ويدعمون الإيجابيات ، لكن الملاحظ أن تلك الدراسات إقتصرت على الجانب النظري،ولم تتناول المشكلة في جوانبها العملية والتطبيقية إلا قليلاً.

الأمر الذي دفعنا للإهتمام بدراسة مضمون الدراما التلفزيونية لتكون أداة أكثر فاعلية في تعديل العادات السلوكية السالبة، وترسيخ الإيجابي منها من خلال تقديم القدوة والأنماط الإنسانية،والمساهمة في معالجة المشكلات المجتمعية من خلال الرسائل الهادفة عبر الحوار والصورة المرئية.

وعادة ما يوصم المرضى الذين يرتادون المصحات العلاجية – المراكز الطبية النفسية الحديثة –خصوصاً في مجتمعنا السوداني طلباً للاستشفاء بالجنون، أو العته، أو التخلف العقلي، ومن هنا رأينا أهمية التصدي لمثل هذه المفاهيم الخاطئة، والنظرة السالبة للمرض النفسي وسبل علاجه، والقيام بدراسة علمية مؤسسة للموضوع نتناول فيها وسائل الاعلام المختلفة، ودورها في تسليط الضوء على المرض النفسي، والتفريق بينه وبين الجنون، والمس الشيطاني كما يزعم كثير من المعالجين الشعبيين والدجالين الذين يسترزقون من خلط الواقع بالخرافة والدجل؛ وأن تكون هذه المسئولية تضامنية يشارك فيها الاعلاميون، بالإضافة إلى أهل العلم والإختصاص من أطباء، ومعالجين أخصائين نفسانين، ورجال دين و شيوخ، بالاضافة إلى الأخصائين الاجتماعيين، وتعبئة كل أفراد المجتمع من أجل توضيح الصورة الحقيقية عن المرض النفسي، والرد علىالكثير من المفاهيم الخاطئة عن الأمراض النفسية عامة.

أهداف الدراسة:

- التعريف بدور التلفزيون في تعديل السلوك الاجتماعي للمشاهد السوداني.
- التعريف بدور الدراما التلفزيونية في تناول مفهوم العلاج النفسي.
- التعريف بطبيعة الصورة التي تقدمها الدراما التلفزيونية للمريض النفسي.
- التعريف بطبيعة الصورة التي يقدم بها المعالج النفسي والعلاج النفسي في الدراما التلفزيونية.

و يدور لغط كثيف و خلط بين العلاج الشعبي والعلاج بالصبغة الدينية، ففي كثير من الأحيان يرجع ذلك إلى إختلاف أصول ومقاصد كل منهما (السيد، رقية وآخرون: 2006م ، ص 39.)،ومن ملاحظتنا أن من سلبيات الحكوماتفي السودان إهمال قيام المستشفيات النفسية، مما يكون له أثراً كبيرافي عدم توافر فرص العمل للأطباء النفسانين، و الكادر الطبى والعلاجى النفسي عامة، بالإضافة إلى عدم تشجيع الحكومة والمجلس الطبي السوداني على توفير فرص للتخصص في الطب النفسي إلا نادراً؛ كذلك نرى ان عدم وجود آلية للتوجيه والإرشاد النفسي المقنن له دورٌ كبيرفي إنتشار الممارسات والمفاهيم الخاطئة، وأيضاً يتحمل الأطباء النفسانين وعلماء النفس في عدم تصديهم لهجمات وتعديمدعي العلاج النفسي الخاطئ والمفاهيم المغلوطة دوراً كبيراً في إنتشار الظاهرة.

ونجد أن هذه الممارسات منتشرة على أوسع نطاق يشمل تقريباً غالبية أفراد المجتمع باختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية في المدن والأرياف على السواء، فهم يحجمون –أو يتخوفون– من التردد على المراكز الطبية النفسية الحديثة المتخصصة في علاج الأمراض النفسية والعقلية خوفاً من أن يوصموا بالجنون وذهاب العقل، وهذه نظرة خاطئة نحو المرض النفسي وسبل علاجه توارثت ورسختفي أذهان عامة أفراد المجتمع السوداني، وهو مفهوم خاطئ تواتر وأختلط بالثقافات المتوارثة، والتي هي جزء منها نابع من الثقافة العربية الإسلامية، إختلطت ببعض المعتقدات المحلية القديمة المتوارثة من الوثنيات البائدة.

أضف إلى ذلك فإننا نجد أن بعض الأسر السودانية تصاب بالانزعاج عندما يتم إبلاغهم بأن إبنهم –أو إبنتهم– بحاجة إلى طبيب نفسي، أو معاودة مركزاً طبياً نفسياً، عندها يخالجهم الشعور بإهدار الكرامة العائلية، وأن هذا الإبن –أو الإبنة– سيوصم دائما بالجنون، مهما تعالج أو شُفي، فهو قد تلطخ بتاريخ أسود سيظل ملازماً له ولإبنائه من بعده إن إستطاع الزواج وتكوين أسرة.

العلاج التقليدي الطب الشعبى:

من أبسط تعريفات الطب الشعبي هو "كل الأفكار والمعرفة والممارسات التقليدية المتعلقة بتشخيص المرض ومقاومته، ومنعه، أو العلاج منه، والتي توجد وسط الشعوب، بغض النظر عن وجود الطب الحديث" (دورسون،رتشارد: (بدون تاريخ) ، ص 26) والعلاج الشعبي نوعان (عوض، إيمان حسن: 2002م ، ص2): الطب الشعبى الطبيعي، والطب القائم على الدين والسحر.

فالنوع الأول: يعتبر من أوائل تفاعلات الإنسان مع البيئة والطبيعة، وهو ينطوي على بحث الإنسان عن العلاج للعلل والأمراض عن طريق إستخدام الأعشاب والنباتات الطبيعية والمعادن، وهو ما يعرف بالطب الشعبي الطبيعي.

أمّا النوع الثانى: فهو الطب الذي يُستخدم في العلاج التعاويذ، والرقي، والأفعال، والكلمات المقدسة.

وقد عرف السودانيون نوعي العلاج، ومارسوهم ومازالوا يتنازعون بينهما وبين العلاج الحديث.

وفي تعريف آخر لطه بعشر (السيد، رقية وآخرون: 2006م ، ص 43): فالعلاج الشعبي هو جزء هام من الثقافة إذ يمثل مجموعة المعتقدات، والعادات، والوسائل المستخدمة التي هي أساس الممارسات الشعبية للمجتمعات، أو هي ممارسة علاج الأمراض بطرق وأساليب تقليدية أو مكتسبة عن طريق الخبرات المتوارثة جيلاً بعد جيل.

مراكز العلاج بالقرآن (عبدالقادر، عمر: 2006م ، ص13):

وهي ظاهرة برزت في العقود الثلاثة الأخيرة للعلاج بالقرآن الكريم والرقية به، وذلك بعد إنديا المد الإسلامي وظاهرة الصحوة التي تبعتها أمثال هذه الظواهر، ويبدو أنها دخلت من خلال أثر مصري، وسعودي، بل وجزائري.

وقد بدأت كحالات علاج خاص، ثم أخذت في الانتشار في أوائل التسعينيات حيث بدأت الجماعة السلفية في الإنتشار والظهور للعلن، ولانعرف لها إحصاءات دقيقة بالسودان لكنها منتشرة في معظم الأحياء، وقد إنتقلت إلى المدن الكبيرة، وكثر الحديث عن أمراض المس والسحر، وأصبح لهذه المراكز رواد من مختلف فئات المجتمع، وإنتشرت كتب التثقيف بها، والرسائل المرشدة للمعالج بها، وهي تَلقى إنتشاراً واسعاً مما يوحي بتقبل المجتمع لها، وجمع بعض هذه المراكز مع العلاج بالقرآن إستخدام أعشاب وزيوت شتى، كما أن البعض إستخدم الخنق والضرب وهو معروف في العلاجات القديمة كالتقييد والضرب وغيره.

- والزار هو من أنواع العلاجات الروحية التقليدية أو الشعبية التي تمارس في السودان، وهي تقوم على مبدأ تقمص الأرواح لشخص ما، والعلاج يكون لطرد هذه الأرواح من الأجساد البشرية، أو تهدئتها أو إسترضائها وذلك بإقامة حفل ذو طقوس خاصة يتخلله الايقاع الصاخب والرقص السريع، ويقوم بدور المعالج في حلقات الزار من يعرف بـ"القودية" وهي شيخة الزار، وهيالتي تحدد ملابس وعطور الحفل،

وكذلك الايقاع ونوع الأغاني والأهازيج التي يترنم بها أثناء ممارسة الطقوس، والأرواح المتقمصة تسمى أسياداً، وشيخة الزار هي من يوحي بأصل الأرواح ونوعها (كالحبشي، أو العربي، أو الخواجة، أو النصراني، أو الباشا، وغيرها من الأسماء التي يخترعونها ويوهمون بها المرضى) ولا يقتصر الزار على الامراض النفسية فقط، وإنما يتعداها إلى العضوية المزمنة كالصداع والروماتيزم وغيرها، وهو كطقوس علاجية مازالت تمارس حتى اليوم، وغالبية ممارسي الزار يعانون من الفصام والقلق، وهي أمراض يمكن علاجها بالطب النفسي الحديث.

العلاج بالسحر:

إعتقد الإنسان منذ الأزل بالسحر، واعتقد في وجوده وحقيقته، ويتبين ذلك في الآثار القديمة والنقوش التي عليها، كما ورد ذكره في القرآن الكريم، عدة مرات كما في قصة سيدنا موسى وسحرة فرعون، أو في ذكر الملكين ببابل هاروت وماروت، أو في سبب نزول المعوذتين والسحر الذى تآذى منه الرسول (4) بفعل يهوديفي المدينة.

وتنتشر الظاهرة في السودان كله، وتتخذ أشكالاً وطرق وشرائع شتى، ترتبط بالثقافة والعادات والتقاليد والموروثات التي تختلف من منطقة لأخرى (الكجور– الودع– الزار– العروق– السحر– الدجل) وقد تتدثر الظاهرة بالدين فيدعي الساحر بأنه شيخ وفكي.

وهناك العديد من الأسباب وراء إقبال الناس في السودان على العلاج الشعبي، منها:

- الثقة الكبيرة بالمعالجين الشعبيين، وذيوع صيت معظمهم، وكثرة الحكايات التي تدور حول براعتهم في علاج الأمراض حتى المستعصية منها.
- إمكانية زيارة المعالج الشعبيفي أى وقت في منزله دون تحديد مواعيد مسبقة لذلك أو أية ترتيبات أخرى وأحياناً ينتقل المعالج الشعبي إلى منزل المريض.
- سيادة علاقات القرابة بين الناس ومن ثم سهولة اللقاء والتحدث مع المعالج الشعبي.
- إجراء عمليات التشخيص والمقابلة الأولى في جو غير رسمي وطمأنة المعالج الشعبى لمرضاه دائماً بقدراته على علاجهم، وعدم وجود ما يوتر جو المقابلة بينهم.
- عدم التقيد بوقت معين لإجراء المقابلة، فربما يمتد ذلك لعدة ساعات يسودها جو من الإلفة والتسامر ومن ثم التخفيف نفسياً من حدة المرض وآلامه.
- عدم التقيد بعدد مرات الزيارات من جانب المرضى، فقد يكون التردد يومياً أو أسبوعياً وفي أي وقت سواءً ليلاً أو نهاراً.
- قلة تكلفة العلاج الشعبي.
- توفر العلاج الشعبي بالمنطقة وسهولة الحصول عليه.
- وجود العديد من المرضى الذين ثبت شفاؤهم من أمراضهم من خلال تلقي العلاج الشعبي مما يروج للمعالجين الشعبيين.

ويعزو كثيرون أسباب تفشي ظاهرة ممارسة السحر إلى (مساعد،يوسف: 2006م ، ص60):

- إنتشار الجهل والأمية وسط قطاعات كبيرة من المجتمع السوداني.

- الجهل بالغيبيات وماهية الجن والشياطين.
- تدني قيم الدين وفساد العقيدة وضعف الإيمان.
- الحراك السكاني، داخل القطر، ومن خارجه خصوصاً من غرب إفريقيا وما تحمله تلك الهجرات من ثقافات إنتقلت للمدينة في السودان.
- إرتفاع تكاليف العلاج الطبى في بعض الأحيان.
- إنعدام الثقة في العلاج النفسي الحديث إما لجهلٍ، أو لمعلوماتٍ ومفاهيمِ خاطئة في المجتمع.
- يأس بعض المرضى وذويهم من العلاج عند الاطباء في الحالات المستعصية.
- عدم نبذ الظاهرة والمتعاملين بها من قبل المجتمع، سواء باللامبالاة أو لاعتقادهم بأنهم قد يصيبهم ضرر أو مكروه إن هم تصدوا للسحرة.

العلاج الحديث للأمراض النفسية Psycho therapy

العلاج النفسي بمعناه العام هو نوع من أنواع التطبيب، تستخدم فيه طرق نفسية شتى لعلاج مشكلات واضطرابات نفسية، أو أمراض ذات صيغة إنفعالية يعانى منها المريض، وتؤثر في سلوكه. وفيه يقوم المعالج – وهو شخص مؤهل علمياً ومهنياً – بالعمل على إزالة الاعراض المرضية الموجودة أو تعديلها أو تعطيل أثرها، مع مساعدة المريض على حل مشكلاته الخاصة، والتوافق مع بيئته وإستغلال إمكانياته على خير وجه، ومساعدته على تنمية شخصيته ودفعها في طريق النمو النفسي الصحي، بحيث يصبح المريض أكثر نضجاً وأكثر قدرة على التوافق النفسيفي المستقبل (زهران، حامد عبدالسلام: 1997م ، ص183.).

وقد عرفته الجمعية الطبية النفسية الكندية بأنه الوسيلة الطبية التي يقوم بها الطبيب عن طريق جلسات من الحديث– ووسائل أخرى– بالكشف عن المرض وسلوك الفرد المضطرب بهدف التقليل من معاناته (الأمين، زهرالدين: 2009م ، ص11).

وبالفعل،فإن العلاج النفسي هو مداواة للنفس المضطربة، أي السلوك المضطرب باساليب مختلفة، من أهمها أسلوب الإتصال اللفظي، ويؤدي العلاج التأثير في نفس المريض وفي عقله، وفي سلوكه.

ويستخدم العلاج النفسيفي عدد من الميادين، فهو الأساس في ميدان الصحة النفسية والطب النفسي، وخاصة العلاج بالأدوية، كما يستخدم في ميدان الخدمة الإجتماعية وخاصة العلاج الإجتماعى، ويستخدم أيضاً في مجال التربية والتعليم، خاصة التوجيه والإرشاد.

دراسات سابقة في آثارالدراما التلفزيونية في تعديل السلوك

خلصت العديد من الدراسات إلى إزدياد ملحوظ في عدد ساعات مشاهدة التلفزيون اليومية مقارنة بالسبعينيات والثمانينيات من القرن السابق، ومن نتائج دراسة ميدانية (بلولة، إنتصار محمد:2003م، ص 124) على المشاهدين في ولاية الخرطوم، نجد أن أكثر من 82% من عينة الدراسة يشاهدون التلفزيون لأكثر من ساعتين في اليوم، وأن 58.4% يشاهدون التلفزيون لثلاث ساعات فأكثر في اليوم الواحد، أى بمعدل أكثر من 1000 ساعة في العام. وقد كانت نسبة مشاهدة الدراما في نفس الدراسة أكثر من ساعة يومياً، أى بما يقارب 400 ساعة في العام.

وهذا الكم الهائل من الدراما التي يتعرض لها الفرد عبر التلفزيون ليست بالضرورة ذات قالب واحد، فالإنسان أحياناً يشاهد مسلسلاً أو سلاسل*، وأحياناً فيلماً، وأحياناً أخرى تمثيليات وإسكتشات، وهي تتنوع في مضامينها وأهدافها والقيم التي تحملها، وبالرغم من وجود عنصر الترفيه في هذه الدراما، إلا أنها تفتقر إلى أسس وقواعد وضوابط مهنية تستند إلى معرفة أكاديمية تهتم بتأثير محتوى وشكل هذه الدراما على قيم وسلوك الأفراد في المجتمع. كما تكاد تنعدم في الأفلام وعموم الدراما التلفزيونية الرقابة الفكرية والسلوكية، إلا من المشاهد الفاضحة فضحاً سافراً خصوصاً في عصر التلفزيون الفضائي ، ووجود كل هذا الكم الهائل من القنوات التجارية، والتي همها الأول اجتذاب المُشاهِد، وكلما إرتفع عدد المشاهدين كلما إرتفع معدل الإعلان، وبالتالي تحقق الفائدة الربحية المطلوبة، دون الإهتمام بما تحدثه من تعديلات سلوكية لدى الجمهور المشاهد.

والتلفزيون لما له من خواص ومميزات أصبح في عصر الفضائيات وغياب الرقابة الرسمية والأهلية يسهم في تعديل سلوك النشء في مجتمعاتنا العربية بصورة عشوائية غير مدروسة ولا مبرمجة، وأضحت هذه الدراما التجارية الربحية، غير الممنهجة، وبجميع أشكالها – بما فيها الكارتون – تقدم سلوكيات ونماذج شخصيات للشباب والأطفال –الذى أن صادف هوى في نفوسهم– يصير قدوة تحتذي نسبةً لميل الأطفال إلى التقليد والمحاكاة بفطرتهم، وبالتالي يكتسبوا مفاهيم وسلوكيات جديدة ليست بالضرورة مما يرتضيه الأهل لابنائهم.

وقد تعددت الدراسات حول آثار التلفزيون على الشباب والأطفال، ففي دراسة قام بها أحد الباحثين (الصفار، عبدالله حسين: 2011م) عن أثر الدراما الوافدة والمدبلجة بالعربية وأثرها على إتجاهات وسلوك الشباب العربي، توصل إلى بعض النتائج المتعلقة بتعديل السلوك. فقد خلص من الدراسة إلى أن الأناث أكثر إقبالاً على مشاهدة هذه المسلسلات الأجنبية، وإلى أنهن يحققن الكثير من الإشباعات النفسية عن طريق المشاهدة، وأن أكثر هذه الإشباعات اللائي يسعين لتحقيقها عبر هذا الشكل من الدراما هي المعرفة – معرفة الآخر وأسلوب حياته الإجتماعية والعاطفية– والإثارة، والترفيه. فيما أظهرت الدراسة أن أهم أسباب إقبال الذكور لهذا الشكل الدرامي هو الهروب من الواقع إلى نمط حياتي مختلف خيالي. وكدليل على مناقضة بعض محتويات هذه الدراما الوافدة للواقع فقد إقترح أكثر من نصف المبحوثين لضرورة حذف بعض المشاهد والترجمات التي لا تستقيم وواقعنا العربى الإسلامي، وأشاروا إلى أنها غير لائقة أخلاقياً وإجتماعياً، وتكمن الخطورة عندما يكثر الشباب من مشاهدتها ويدمن عليها، فإنها ستصير مقبولة إلى حد ما وفقاً للنظرية التي تقول أن التراكم الكمي يحدث تغييراً كيفياً، فهذا المحتوى المرفوض جزئياً الآن، ستزداد أعداد الذين يتقبلونه في المجتمع، وسرعان ما يصير سلوكاً متبعاً، مثلما تحولت أنماط الملابس ونوعية وشكل المأكولات، وكذلك أثاث المنزل إلى النمط المُشاهَد عبر التلفزيون كنوع من الحضارة الوافدة.

كما خلصت الدراسة أيضاً إلى أن ذوي الدخل المرتفع هم الأكثر إقبالاً على هذا الشكل الدرامى، وهم الشريحة الإجتماعية الأكثر مقدرة على التقليد نسبة لتوفر الإمكانات لديهم، فهم يميلون دائماً للتميز عن الآخرين بمحاكاة عوالم إجتماعية أخرى كدليل على انفتاحهم وإظهاراً لمقدرتهم في الريادة الاجتماعية والتميز، فهم بحكم نمط حياتهم الأكثر مللاً، والأميل إلى البحث عن الترفيه في شتى صوره.

أما دراسة (تأثير المسلسلات المصرية على المشاهد السوداني) (بلولة، إنتصار محمد:2003م، ص 133) فقد إهتمت بدراسة أثر الدراما على قيم ومفاهيم المجتمع السوداني وما صاحب ذلك من تغيير ملحوظ في إتجاهات وسلوك نسبة كبيرة من أفراد المجتمع السوداني خلصت إليه الدراسة عبر النتائج التالية:

- أن الدراما المصرية تروج لبعض المظاهر السالبة في المجتمع كاللبس غير المحتشم، والمبالغة في المكياج والتبرج، وحقيقة الأمر أن أثر الملابس الخليعة التي تظهر بها الممثلات والممثلين دوماً عبر الفضائيات قد شقت طريقها إلى أجساد الشباب، وصارت سلوكاً رائجاً عند الكثير من شبابنا اليوم، بل أضحى من لا يساير الملابس العصرية يُعد متخلفاً إجتماعياً.
- أن الدراما المصرية تتناول بعض القضايا المعاصرة بشيءٍ من التحيز، مثل قضايا الارهاب والجماعات الإسلامية، وقد اسهمت الدراما في خلق رأى عام متشدد حول هذه القضايا، بل أن بعض المصطلحات التي صارت متداولة بين الناس هى من وحي الاستخدام الدرامى (طيور الظلام، الارهابى، الجماعة، –الاسلامية التكفيرية– وغيرها). بل أن الكثير من الناس قد بنى وجهة نظر محددة بناءً على المعلومات التي إستوحاها من الدراما التلفزيونية.

وقد وجدت المشادات بين صناع الدراما والذين تناولتهم هذه الاعمال طريقها إلى ساحات المحاكم القانونية بدعاوى التشهير والإساءة إلى المعتقدات، مما يؤكد الأثر البالغ الذي تتركه الدراما على المجتمع، وتتناول الصحف ووسائل الاعلام الاخرى باستمرار مستجدات هذا الصراع الفكري والجدل الفني والاخلاقي الذى أثاره تناول الدراما لمواضيع مختلف عليها في المجتمع، وأثارت حواراً بين فرقاء مختلفون من الناس.وهذا دليل واضح يؤكد قوة تأثير الدراما على تحريك القضايا والمواضيع التي تهم المجتمع.

- ومن نتائج الدراسة أيضاً أن الدراما المصرية تميل دوماً إلى تقليد الدراما الغربية، حتى في تناول بعض القضايا والظواهر السالبة التي يعيشها المجتمع الغربي ، وبتناول الدراما المصرية لها مع إضفاء لمسة محلية، فإنها تجسدها كانها جزء من الواقع المحلي (الجريمة المنظمة، الانحلال، الاباحية). ونوع هذا التناول الدرامى يعد نوع من أنواع الدعوة إلى تغيير الواقع المحافظ، المسالم، المسامح للمجتمع العربي ، وعرضه في صورة من صور الانحلال الخلقي والاباحية، والعنف غير المبرر.
- ونتيجة أخرى أفرزتها ذات الدراسة وهي أن العديد من الأسر السودانية قد أطلقت على أبنائها أسماء مستوحاة من أسماء شخصيات في المسلسلات المصرية، أو أسماء ممثلين وممثلات في هذه الدراما (بلولة، إنتصار محمد:2003م، ص 102). ففي العينة المستطلعة والمكونة من 300 مبحوث،

أقر 77.7% منهم على الموافقة بصحة المعلومة حول الأسماء المستوحاة من الدراما المصرية، بينما عارض 8.3% فقط، وابدى 14% حيادهم حول الموضوع.

وهذا يبين قوة تأثير الدراما على مفاهيم أفراد المجتمع، وترجمة هذه المفاهيم إلى سلوك إجتماعي.

- نتيجة أخرى هامة توصلت إليها الدراسة، إلى أنه وبالرغم من مرور أكثر من 40 عاماً على استمرارية تعرض المشاهد السوداني للدراما إلا أن تأثيرها على مفاهيم وقيم وسلوك أفراد المجتمع السوداني ما زال محدوداً، ويتركز في بعض الأمور ذات الطابع المظهرى –الملبس وطريقة الكلام والمخاطبة وإطلاق الأسماء وما شابه ذلك–، وأكثر المتأثرين بها من الشباب في مقتبل العمر وفئة الإناث بالتحديد.

وهذا يؤكد إعتزاز أفراد المجتمع السوداني بهويتهم وتمسكهم بموروثاتهم الاخلاقية والسلوكية، وعدم الانسياق الأعمى وراء دعاوى التفسخ والانحلال.

وفي دراسة نقدية للدراما العربية وتناولها لمفهوم الأمراض النفسية وطرق علاجاتها (فاضل، خليل: 1995م ،ص 116)، تناول الباحث (وهو أحدالاستشاريين النفسيين بالمملكة المتحدة)، أولاً صورة الطبيب النفسيفي الدراما العربية، والكيفية التي تُجسد بها هذه الشخصية، وقد نحى إلى أنه غالباً ما يظهر على أن الطبيب النفسيفي الدراما يظهر بمظهر الشخصية المثيرة للتساؤلات، محاط بالغموض، وأنه قد يكون هو نفسه مصاب باضطراب ما، أو أن العدوى تنتقل إليه من زبائنه المجانين. وهذا التقديم يعد خطيراً وحساساً، ومن الممكن أن تؤثر هذه الكيفية في تجسيد الشخصيات إذا ما كانت خاطئة أو مشوهة على عدد لا يستهان به من المشاهدين، وقد يكون منهم أناس في حوجة إلى معونة وإستشارة الطبيب النفسي الحقيقي ، ولكن بمقدرة الدراما القوية على التأثير فإنهم قد يمزجوا بين الصورتين (الحقيقية والخيالية المجسدة في الدراما) ولم يملكوا إبعاد أى من الصورتين عن خيالهم، فيحدث تأثير سلبي على العملية العلاجية.

كما تناول الباحث أيضاً طريقة العلاج النفسيفي الدراما العربية، ويرى أنها مسخ للواقع الحقيقي مثال العلاج بالصدمات الكهربائية، وعلاج مريض الفوبيا أو الرهاب. ويذهب إلى أن ذلك يعد تشويهاً لمهنة مقدسة قد يتسبب فيانصراف الناس عنها، ولا يرغب أحد في أن يتولى إخافة المرضى – وذويهم – بمشاهد مفتعلة بدعوى تسليتهم، بمشاهد تنطلق فيها الصرخات وتدوي فيها الموسيقى التصويرية العنيفة.

ونرى:أن التفاعل بين الدراما والطب النفسي وتأثيره على عملية المرض والعلاج النفسيين تعد مسألة مهمة للغاية. فهناك ما يصطلح على تسميته بالتفكير الجماعي للناس، أو ما يربط عقلهم الباطن ببعضهم البعض، وهو ما يعني الصورة التي رسموها في خيالهم قبل الذهاب إلى الطبيب النفسي،وهى صورة تتشكل وتتكون من مجموع ما رأوه على شاشة التلفزيون، وما قرأوه في الصحف والمجلات والكتب، وما سمعوه من الآخرين.

فالدراما إذاً تدخل بقوة في تركيبة الوعي الجماعي والفردي حول مجمل الأشياء والمواضيع التي تتناولهـــا. والموضوع الأهم هو تفاعل بين الطبيب النفسي كما يراه المشاهدون على الشاشة، وبين المريض أيضاً كما يجسده التناول الدرامي، وهذه العلاقة حساسة وتدخل فيها أهم عمليات العلاج النفسيفي أن يطرح المـــريض النفسي مشاعره، وما يحس به بصدق ودون خجل أو حذر أو مواربة على الطبيب النفسي، وهو واثق ثقـــة تامة في مقدرات وعلم ومهنية الطبيب النفسي وقدرته في أخذ الأمور فياطارها المنهجـــي والعلمـــي بـــين مريض وطبيبه.

وبالرغم من أن هذه الدراسة مضى عليها أكثر من خمسة عشر عاماً حتى الآن، إلاّ أن هذه الكيفيـــة فـــي التناول الدرامي للطب النفسي – ومن ملاحظتنا– ما زال ممارساً حتى اليوم، وفي مختلف أنـــواع الـــدراما سواءً كانت الدراما العربية أو الدراما المحلية السودانية. فصورة الطب النفسيفي التناول الدرامي ما زالـــت صورة سلبية إلى حد كبير، اضف إلى ذلك تناول الدراما السودانية للمعالجين الشعبيين والـــذين يمارســـون الطب النفسي التقليدي بالقرآن حيناً، وبالتمائم والشعوذة وإدعاء الإستعانة بعالم الجن والشـــياطين فياحـــايين كثيرة، ففي بعض الاحايين يمارسون الضرب على المريض بدعوى اخراج الجن والأرواح الشريرة قســـراً من جسد المريض، وفياحايين أخرى يميلون إلى استرضاء هذه الأرواح بعقد طقوس الزار وما شاكله، كى تخرج طوعاً من المعلول.

وقد وجدت الدراما في هذه الإتجاهات والسلوك الممارسة في المجتمع مادة خصبة للتناول، فتارة تتناولهـــا كعرض تجسيدى للواقع دون مناقشتها فكرياً كدراما من صميم الواقع الإجتماعي، وتارة تتناولها بشيء من التندر في قالب فكاهي كوميدي ساخر، قد يكون المغزى الأساسي منه هو التسلية والترفيه ليس إلا، وفـــي مرات نادرة تتناول الدراما التلفزيونية السودانية ما يتعلق بالطب النفسي من منظور علمي مدروس. ففـــي فيلم تلفزيونى سوداني يسمى (بركة الشيخ للمخرج مكي سنادة) والذى عرض علـــى تلفزيـــون الســـودان، تتناول قصة الفيلم إدعاء إحدى الشخصيات لدور الشيخ، ومقدرته على علاج المرضى النفسيين، وتظهـــره في نهاية الحبكة الدرامية على أنه محتال مارس الدجل على أفراد القرية مكان الحدث وبمساعدة معاونيـــه نجح لفترة من الزمان في خداع الناس على أنه معالج بالقرآن.

ونحن – ومن خلال الدراسة الميدانية – بصدد تقصيدور الدراما التفزيونية على ســـلوك أفـــراد المجتمـــع السودانيفي هذا القضية المحددة – دور الدراما التلفزيونية على مفاهيم وسلوك المشـــاهد الســـوداني حـــول الطب النفسي– وأنعكاسات هذا التناول على سلوك أفراد المجتمع في طلب العلاج والإستشفاء النفسي.

الدراسة التحليلية:

مدخل:

من ملاحظتنا أن الدراما التلفزيونية السودانية –شأنها شأن أي دراما أُخرى– تتناول موضوعات وقضايا شتى، وتتفاوت في عرضها لمشاكل المجتمع، كما أنها تحتوي على نماذج وشخصيات مختلفة من شرائح المجتمع، وأنماطاً سلوكية متعددة، وهيفي تناولها هذا تسعى لتعديل السلوك الإجتماعي لدى المشاهد السوداني.

كذلك لاحظنا أن بعضاً من هذه الدراما غير منصف أحياناً –أو غير موفق– في تناوله لبعض الشخصيات أو المهن، مما يسيء إليها أو قد يتسبب في بعض الضيق أو الحرج، أو ارسال رسائل غير موفقة أو معكوسة. في حين أنها في كثير من الاحيان تكون مرآة عاكسة لما يجري حقيقة في المجتمع.

ونسبة لكثرة القضايا والأنماط السلوكية المطروحة وتشعبها، فقد كان من العسير دراستها كلها دفعة واحدة، لأنه ليس من أهداف هذا البحث هو حصر الدراما التلفزيونية السودانية التي ناقشت تعديل السلوك الإجتماعي، وإنما وقع إختيارنا على قضية واحدة تكون كنموذج، وتحليل أثر هذا التناول الدرامي على السلوك الإجتماعي للمشاهد السوداني. وقد إخترنا قضية المرض النفسي وطرق تناولها في الدراما التلفزيونية السودانية، وقياس أثر هذا التناول على السلوك الإجتماعي ، عبر المنهج الوصفي التحليلي مستخدمة أداة تحليل المضمون.

وتحليل المضمون هو أداة لدراسة الاتصال وتحليله بطريقة منتظمة وموضوعية وكَمية بهدف قياس المتغيرات، وكما يعرفه كيرلنجر Kerlinger :"تحليل المضمون يُعد من أكثر الأساليب المنهجية مناسبة في الدراسات التي تتناول المادة الاتصالية، وتحليل مضمونها، إذا أُتبعت القواعد المنهجية الدقيقة، وتم تجنب الثغرات التي عادة ما تشوب إستخدامه، كعدم إحكام تدريب المحللين، أو دقة تحديد العناصر المحللة، أو وحدات التحليل، فلابد من تجنب الثغرات التي عادة مما تؤدى إلى تسرب العوامل الشخصية والإغراء بالتعميمات الكلية التي لا تستند إلى أسس موضوعية دقيقة (رمزى، ناهد: 2004م ، ص106)."

منهج البحث:

إستخدمنا في هذا البحث طريقة المسح بالعينة، حيث أنه من العسير جداً إجراء مسح شامل على كل الدراما التلفزيونية السودانية في الخمسين عاماً الماضية وهي ما يقرب من عمر تلفزيون السودان، لذلك إعتمد البحث على منهج المسح بالعينة.

عينة البحث:

تتعدد أشكال الدراما التلفزيونية من مسلسل إلى فيلم تلفزيوني إلى تمثيلية تلفزيونية وغيرها، وقد كان لزاماً علينا أن نغطي –بقدر الإمكان– عينات من هذه الأشكال الدرامية التلفزيونية المختلفة. لذا رأينا أن تحتوي العينات المختارة على مسلسلين، وفيلم. لذا لجأنا إلى منهج العينات اللااحتمالية Non–random أو غير العشوائية، وكنوع منها إخترنا منهج العينات العمدية (الغرضية) Purposive Sample، وهو منهج العينات الأكثر شيوعاً عند إستخدام تحليل المضمون. ومنهج العينة العمدية أو القصدية (الغرضية) يحتوي على أسلوب العينة الحصصية Quota Sample، بمعنى أننانستطيع أن نوزع مجتمع البحث إلى مجموعات أو طبقات يمكن تغطيتها عند إختيار العينات، فبالتالينتمكن بهذا المنهج من أن نُغطي كل أشكال

الدراما التلفزيونية السودانية وفقاً للتصنيفات أنفة الذكر من مسلسلات وأفلام تلفزيونية، فهذا المنهج يحقق التمثيل لكل طبقات أو مجموعات مجتمع البحث مهما كان بعضها صغيراً فإنه يجد حظه من التمثيل والبحث.

أسلوب القياس:

ونعني به الكيفية التي بموجبها يتم تحويل الخصائص الوصفية إلى خصائص كَمية يسهل قياسها ومقارنتها بغيرها.وأسلوب القياس يختلف وفقاً لأهداف الدراسة وفروضها وطريقة وضع الفئات التي تجمع عن طريقها المعلومات والبيانات. ومن ذلك تأتي وحدات القياس.

وفي هذا البحث إستخدمنا وحدة العد والحصر، لرصد عدد المرات التي تتكرر أو تظهر فيها الفئات الخاصة بالقياس.

وللوصول إلى قيمة رقمية في قياس المضامين أو المفاهيم قيد البحث والتي تحتوي عليها الدراما، فقد قمنا بوضع مقياس للرتب وذلك لتحويل القياس القطبيفي قياس الدور (من الإيجابية إلى السلبية) إلى مقياس رقمي، وذلك وفقاً للجدول الآتي:

مستوى القياس	الرتبة
إيجابي جداً	5
إيجابي	4
محايد	3
سلبي	2
سلبي جداً	1

أما بالنسبة لوحدات تحليل المضمون القياسية التي قمنا بتحديدها فهي كالآتي:

أ. وحدة الشخصية.

ب. وحدة الموضوع.

ج. الوحدة الطبيعية للمادة الاعلامية (وحدة المسلسل أو الحلقة، وحدة الفلم أو المشهد، وحدة التمثيلية أو المشهد).

صدق التحليل وصحته:

والمقصود بصدق التحليل أو صحته أن أسلوب القياس قادر على أن يقيس ما هو مطلوب منه، وهل يوفي هذا الأسلوب المعلومات المطلوبة منه؟ ومن أجل تحقيق درجة الصدق والصحة إتبعنا الخطوات التالية:

أ. التحديد الدقيق لفئات التحليل ووحداته، وتعريف كل فئة وكل وحدة تعريفاً دقيقاً وواضحاً وشاملاً.

ب. دراسة آراء ومعلومات واتجاهات بعض الأفراد –من ذوى الخبرة في مجالات الاعلام والدراما وعلم النفس والاجتماع – للتعرف على المفهوم السائد لديهم بشأن المصطلح أو مجموعة المصطلحات المزمع إستخدامها في التحليل للتوصل لأقرب المفاهيم وأدقها وأشملها وأكثرها تعبيراً.

ج. إستخدام مجموعة من المحكمين للحكم على مدى صلاحية القوائم في عملية التحليل. ولإمدادنا بالمعلومات المساعدة والتوجيهات المرجوة في عملية التعريف الإجرائي للمصطلحات والصحة المنطقية لأسلوب القياس.

ومهما تكن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة التحليلية، ومهما إختلفت الآراء حول التفسيرات التي قدمناها، فهي تعرض المفاهيم والأفكار حول تعديل السلوك الاجتماعي الذي تتناوله الدراما التلفزيونية السودانية، فإن لهذه الدراسة أهميتها العلمية البالغة، وبالرغم من صغر حجم العينة التي إعتمدنا عليها في دراستها، فإنها لا تفقد قيمتها العلمية بما تقدمه من مؤشرات ذات دلالات يمكن الأنطلاق منها لدراسات أُخرى تعالج أبعاداً مكملة لما قام به هذا البحث.

1. تناول واستعراض صورة الطبيب النفسي في مسلسل حكاية أمونة وحسن:

صورة الطبيب النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
هند	25	2
ياسر	7	3
المجموع	**32**	

جدول رقم (1–أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (1-أ)

صورة الطبيب النفسي		
الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	0	0%
سلبي	25	78%
محايد	7	22%
إيجابي	0	0%
إيجابي جداً	0	0%
المجموع	**32**	**100%**

جدول رقم (1–ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (1–أ) و (1–ب)الآتي :

ظهرت شخصية الطبيب النفسي32 مرة في هذا المسلسل، وقد كان هذا الظهور 25 مرة بصورة سالبة وغير منصفة لمهنة الطبيب النفسيبنسبة 78%،في حين كان في أحسن حالات الظهور بصورة محايدة 7 مرات وذلك بنسبة 22%.

2. تناول واستعراض صورة الطبيب النفسي في فيلم بركة الشيخ:

صورة الطبيب النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (2)

ويتضح لنا من الجدولرقم (2) الآتي :

لم يتناول فيلم بركة الشيخ موضوع العلاج النفسي الحديث بصورة مباشرة، بالرغم من أنه تطرق للعلاج الجسدي الحديث وأجرى مقارنة ذكية بين العلاج الشعبي التقليدي والعلاج في المستشفيات عند الطبيب الحديث، ولكن لم يقم بأي محاولة حول العلاج النفسي بالرغم من كونه ناقش الموضوع من وجهة نظر المعالج التقليدي (الفكي) والذي أظهره في صورة محتال ودجال.

3. تناول واستعراض **صورة الطبيب النفسي**في مسلسل أقمار الضواحى:

صورة الطبيب النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (3)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (3) الآتى:

لم يتطرق مسلسل أقمار الضواحيفي جميع حلقاته لشخصية الطبيب النفسي.

4. تناول واستعراض صورة المعالج النفسيفيمسلسل حكاية أمونة وحسن:

صورة المعالج النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
أمونة	26	1
حفصة	18	4
المجموع	44	

جدول رقم (4-أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (4-أ)

صورة المعالج النفسي		
الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	26	59%
سلبي	0	0%
محايد	0	0%
إيجابي	18	41%
إيجابي جداً	0	0%
المجموع	**44**	**100%**

جدول رقم (4-ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (4-أ) ورقم (4-ب)الآتي:

تكررت شخصية المعالج النفسيفي المسلسل 44 مرة، كانت كلها تمثلها أناث (حتى الطالبات من الجامعات المختلفة والمتدربات في المصحة النفسية- واللائي كانت شخصياتهن هامشية لا ترقى لمستوى التحليل على مقياس الرتب- كن جميعاً من الإناث) مما يرسل رسالة سالبة مفادها أن هذه المهنة مقصورة فقط على الأناث. وقد تباينت رتب القياس للشخصيات من شديدة السلبية بنسبة 59%، وقد كان مرد هذه السلبية لدخول المعالجة النفسية المتدربة (أمونة) في علاقة غرامية مع المريض النفسي (حسن)، مما يرسل رسالة شديدة السلبية مفادها أن المريض لن يتماثل للشفاء إلا إذا تولى أمره المعالج أو الطبيب بصورة شخصية، مما يبعد المهنة من مجال الحرفية والعلمية المهنية. وكان هنالك نسبة 41% فقط بصورة إيجابية للمعالجة النفسية الأُخرى (حفصة) حيث كان تصرفاتها توحي بالمهنية. وعليه فقد كانت المحصلة النهائية سالبة وفقاً للبيانات الإحصائية.

5. تناول واستعراض صورة المعالج النفسي في فيلم بركة الشيخ:

صورة المعالج النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (5-أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم(5-أ)

صورة المعالج النفسي		
الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	0	0%
سلبي	0	0%
محايد	0	0%
إيجابي	0	0%
إيجابي جداً	0	0%
المجموع	**0**	**0%**

جدول رقم (5-ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (5-أ) ورقم (5-ب) الآتي :

مثلما لم يستعرض الفيلم العلاج النفسي الحديث، فبالتالي لم يتطرق إطلاقاً لصورة المعالج النفسي.

6. تناول واستعراض صورة المعالج النفسي في مسلسل أقمار الضواحي:

صورة المعالج النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (6)

ويتضح لنا من الجدولين جدول رقم (6) الآتي:

لم يتطرق مسلسل أقمار الضواحيفي جميع حلقاته لشخصية المعالج النفسي.

7. تناول صورة المساعد أو الممرض النفسيفيمسلسل حكاية أمونة وحسن:

صورة المساعد أو الممرض النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
البواب	18	4
الممرض	10	1
العاملة	17	5
المجموع	45	

جدول رقم (7–أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (7–أ)

صورة المساعد أو الممرض النفسي		
الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	10	22%
سلبي	0	0%
محايد	0	0%
إيجابي	18	40%
إيجابي جداً	17	38%
المجموع	**45**	**100%**

جدول رقم (7–ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (7–أ) ورقم (7–ب) الآتي :

تناول المسلسل ثلاث شخصيات كان لها دور في العون العلاجيفي المصحة، وعلى العكس من الأطباء والمعالجين النفسيين، فقد ظهرت شخصية العاملة والتي تشرف على الأغذية والنظافة وترتيب المكان بدور المتفهم لمشاكل المرضى رغم بساطتها وتدني تعليمها– وتدور بينها وبين الشخصيات حوارات إجتماعية عميقة المعنى– مما أكسبها ثقتهم ومودتهم. وكذلك حال البواب الذي يبدو أكثر حرصاً على مصلحة المرضى، ومتفهماً لوضعهم الصحي لدرجة أن يتجاوز القوانين والأوامر الموجهة إليه عندما يستشعر بأهمية أمرٍ ما لنزيلٍ بالمصحة. وبالتالي فقد كانت هاتان الشخصيتان شخصيات إيجابية بنسبة تراكمية بلغت 78%. أما دور الممرض فقد كان شديد السلبية في طريقة تعامله مع المرضى، وفيها شيءٌ من القسوة والخشونة ولم تتجاوز نسبة السلبية 22%.

وقد كانت النتيجة النهائية يفيد بايجابية تناول شخصية المساعد في الحقل الطبي.

7. تناول واستعراض صورة المساعد أو الممرض النفسي في فيلم بركة الشيخ:

صورة المساعد أو الممرض النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (8)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (8) الآتي :

ينطبق على هذا الجدول نفس نتيجة الجدولين السابقين، فلم يتعرض الفيلم لصورة المساعد أو الممرض النفسي.

9. تناول واستعراض صورة المساعد أو الممرض النفسيفي مسلسل أقمار الضواحي:

صورة المساعد أو الممرض النفسي		
الشخصية المجسدة	التكرار	الرتبة
	0	0
المجموع	**0**	

جدول رقم (9)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (9) الآتي:

لم يتطرق مسلسل أقمار الضواحى في جميع حلقاته لشخصية المساعد أو الممرض النفسي.

10. تناول أنواع العلاج النفسيفيمسلسل حكاية أمونة وحسن:

تناول أنواع العلاج النفسي		
نوع العلاج	التكرار	الرتبة
إدخال المريض للمصحة	26	5
العقاقير الطبية	25	5
الصعق بالكهرباء	10	1
الجلسات العلاجية	0	5
عزل المريض في غرفة	15	1
العلاج بالضرب	0	1
العلاج في مراكز الرقية الشرعية	0	1
العلاج بالبخرات والأحجبة	0	1
المجموع	76	

جدول رقم (10-أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (10-أ)

تناول أنواع العلاج النفسي		
الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	25	**33%**
سلبي	0	**0%**
محايد	0	**0%**

إيجابي	0	**0%**
إيجابي جداً	51	**67%**
المجموع	76	

جدول رقم (10–ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (10–أ) ورقم (10–ب) الآتى :

أورد المسلسل العلاج بالطب الحديث في صورةإيجابية والمتمثل فيادخال المريض للمصحة النفسية أو في العلاج بالعقاقير. بالرغم من ذلك، فقد أورد العلاج بالجلسات الكهربائية بصورة سالبة، بل وسماها (الصعق بالكهرباء)، وكأنها عقاب للمريض بالرغم من أنها منهج علاجي طبي معترف به وتستخدم في حالات محددة جداً، ومن الاخفاقات التي وقع فيها المسلسل أنه لم يتناول العلاج بالجلسات الكلامية أو التحليلية. كذلك أورد العلاج بالعزلة في صورة سالبة – تكررت 15 مرة– في مسلسل حكاية أمونة وحسن. ولم يتناول المسلسل أى من أنواع العلاج الشعبي التقليدية.

11. تناول **أنواع العلاج النفسي**فيفيلم بركة الشيخ:

تناول أنواع العلاج النفسي		
نوع العلاج	**التكرار**	**الرتبة**
إدخال المريض للمصحة	0	0
العقاقير الطبية	0	0
الصعق بالكهرباء	0	0
الجلسات العلاجية	0	0
عزل المريض في المنزل	5	3
العلاج بالضرب	0	0
العلاج بالقرآن (الشيخ)	0	0
العلاج في مراكز الرقية الشرعية	0	0
العلاج بالبخرات والأحجبة	0	0
العلاج عن طريق السحرة	0	0
المجموع	5	

جدول رقم (11– أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (11– أ)

تناول أنواع العلاج النفسي		
الوصف	**التكرار**	**النسبة المئوية**
سلبي جداً	0	0%
سلبي	0	0%
محايد	5	100%
إيجابي	0	0%
إيجابي جداً	0	0%
المجموع	5	100%

جدول رقم (11– ب)

ويتضح لنا من الجدولين رقم (11- أ) و(11- ب) الآتى :

في الحالة الوحيدة للمريض النفسيالتي تناولها فيلم (بركة الشيخ) فقد آثر ذوي المريضة أن يعزلوها في المنزل، بدلاً من عرضها على طبيب طلباً للإستشفاء. وهذا يعتبر في جدول الرتب درجة محايدة، إذ يُحمد لهم أنهم لم يحاولوا أن يعرضوها على (الفكي) الدجال الموجود في القرية للعلاج والمحصلة النهائية هيفي الحياد بنسبة 100%.

12. تناول أنواع العلاج النفسيفي مسلسل أقمار الضواحي:

تناول أنواع العلاج النفسي		
نوع العلاج	التكرار	الرتبة
إدخال المريض للمصحة	0	0
العقاقير الطبية	0	0
الصعق بالكهرباء	0	0
الجلسات العلاجية	0	0
عزل المريض في المنزل	0	0
العلاج بالضرب	0	0
العلاج بالقرآن (الشيخ)	0	0
العلاج في مراكز الرقية الشرعية	0	0
العلاج بالبخرات والأحجبة	0	0
العلاج عن طريق السحرة	0	0
ترك المريض هائماً على وجهه دون علاج	2	1
المجموع	**2**	

جدول رقم (12-أ)

النسبة التراكمية للجدول رقم (12-أ)

الوصف	التكرار	النسبة المئوية
سلبي جداً	2	**100%**
سلبي	0	**0%**
محايد	0	**0%**
إيجابي	0	**0%**
إيجابي جداً	0	**0%**
المجموع	2	100%

جدول رقم (12-ب)

ويتضح لنا من الجدول رقم (12-أ) رقم (12-ب) الآتي:

لم يتطرق المسلسل لأى من أنواع العلاج النفسي، سواءً كان تقليدياً، أو حديثاً. بل استعرض صورة سالبة وهي ترك المريض هائماً على وجهه في شوارع البلدة، وذلك في الحالتين المصابتين بالاضطراب النفسي واللتين استعرضهما المسلسل. وهى نتيجة شديدة السلبية بنسبة 100%.

نتائج الدراسة:

- كان تناول وإستعراض شخصية الطبيب النفسيفي عينة الدراما التلفزيونية السودانية تناولاً سالباً لاينصف مهنة الطبيب النفسي.
- كان تناول وإستعراض صورة المعالج النفسيفي عينة الدراما التلفزيونية السودانية تناولاً سالباً في مجمله، ولا يوفِ هذه المهنة السامية حقها من الانصاف، ويجردها من المهنية والعلمية، ولا يتعامل معهم من منظور طبي مهني بحت.
- أبرزت عينة الدراما أن الشخصيات المعاونة في العلاج النفسي – والبسيطة في مفهومها للحياة – أقدر على التواصل مع المرضى النفسيين وأكثر تفهماً لهم من الأطباء والمعالجين النفسيين، والدارسين له كعلم، ومهنة. وهذا يوحي بأحد أمرين:

1- إما أن الأطباء والمعالجين النفسيين ليست لديهم المعرفة العلمية والعملية المهنية على تفهم حقيقة وشعور المريض.

2- أو أن العلاج النفسي الحديث ما هو إلا مهدئ فقط، وليس هنالك شفاء تام للمريض، مما يعزز مفهوم الوصمة الاجتماعية التي تلازم الاضطراب النفسي، وتصاحب المريض لبقية حياته.

- تناولت عينة الدراما التلفزيونية السودانية أسلوب علاج نفسي محايد، بمعنى أن ذوى المريضة لم يعرضوها على الطبيب النفسي، ولكن في نفس الوقت لم يلجأوا للدجل والخرافات والعلاج الشعبي.
- نتيجة إستعراض عينة الدراما التلفزيونية السودانية لأنواع العلاج النفسي شديدة السلبية.

التوصيات:

- توعية أفراد المجتمع بالطب النفسي الحديث وتعديل المفاهيم الخاطئة حول العلاج النفسيفي الدراما التلفزيونية السودانية.
- تثقيف العاملين في الكتابة والإخراج الدرامي بالمفاهيم الصحيحة حول الطبيب والمعالج النفسيين، وتصحيح الصورة السالبة المرسومة لهما عند مؤلفي ومخرجي الدراما.
- إنتاج دراما تلفزيونية تدعو إلى المفهوم الصحيح للعلاج النفسي الحديث ونبذ الخرافات والجهل المحيطة به.

المراجع

المراجع الأجنبية:

1. Bentz; Edgerton; & Miller, (1971) **Attitudes of teachers and public towards mental illnes**s, Mental Hygiene Journal, Washington DC USA, VOL 55,n No. 3
2. دورسون، رتشارد (بدون تاريخ) نظريات الفلكلور، ترجمة: محمد الجوهرى وحسن الشامى، القاهرة: دار الكتب الجامعية.

المراجع العربية:

1. الأمين، زهرالدين (2009م)، أثر العلاج النفسى المزدوج، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.

2. بلولة، إنتصار محمد (2003م) تأثير المسلسلات المصرية على المشاهد السوداني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الإعلام.
3. رمزي، ناهد (2004م) المرأة والإعلام في عالم متغير. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
4. زهران، حامد عبدالسلام (1997م) الصحة النفسية والعلاج النفسي. القاهرة. عالم الكتب.
5. السيد، رقية وآخرون (2006م) العلاج بالقرآن بين الشرعية و الشعوذة. منشورات مركزدراسات المجتمع الخرطوم.
6. الصفار، عبدالله حسين (2011م) إتجاهات الطلبة الكويتين نحو المسلسلات المدبلجة في القنوات العربية. كلية الإعلام جامعة الشرق الأوسط.
7. عبدالقادر، عمر(2006م) السحر ومراكزالعلاج بالقرآن الكريم. مركز دراسات المجتمع الخرطوم.
8. عبدالقادر، عمر، (2006م) السحر ومراكز العلاج بالقرآن الكريم، مركز دراسات المجتمع، الخرطوم.
9. عوض، إيمان حسن (2002م) فلكلور العلاج بالأعشاب في الطب الشعبي، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.
10. فاضل، خليل (1995م) أباء نفسيون على الشاشة، دراسة نقدية بمجلة العربي العدد 438 مايو.
11. مساعد، يوسف (2006م) تحريف العلاج بالقرآن. مركز دراسات المجتمع الخرطوم.
12. مكاوي، حسن عماد، نظريات الاعلام، القاهرة، الدار العربية للتوزيع والنشر، 2009م.